الجمهوريـة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليـم العـــالي والبحث العلمـــي

جامعة أكلي محند اولحاج– البويرة

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم: التاريخ

# المغرب الإسلامي من خلال كتب الجغرافيا المشرقية في العصر الوسيط

مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الاجتماعية و الانسانية

تخصص: تاريخ وسيط

من إعداد الطالبان:

- نجم الدين طلحة .
- سهيلة سرير .

تحت إشراف الأستاذة:

" ليلة أزرار"

السنة الجامعية:

2022-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفـــان

نحمد الله عزَ وجل الذي وفقنا في اتمام هذا البحث العلمي

والذي ألهمنا الصحة والعافية والعزيمة .

فالحمد لله حمدا كثيرا

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذة الدكتورة

" أزرار ليلة"، على كلَ ما قدَمته لنا من توجيهات ومعلومات

قيّمة ساهمت في اثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة.

فشكرا جزيلا.

طلحة نجم الدّين

سرير سهيلة

# إهـــداء

إلى من علمني كيف أقف بكل ثبات فوق الأرض

أبي الغالي والمحترم.

إلى نبع المحبة والإيثار والكرم

أمي الحبيبة والموَقرة.

إلى أخي العزيز سندي في هذه الحياة هشام، وأخي الصغير هيثم.

إلى أصدقائي: أنور ، نبيل، ومن ساعدني في إتمام هذا العمل : مصطفى.

إلى زميلتي في هذا العمل: سميلة.

إلى كل من نسيه قلمي ويحمله قلبي .

طلحة نجم الدين

# إهـــداء

إلى رمز التفاني والإخلاص،

أمي الحبيبة.

إلى منبت الخير والتضحية والإيثار

أبي الغالي.

إلى إخوتي: عبد الرؤوف، اعمر، حمزة، وأخواتي: حياة وهجيرة

إلى كل أصدقائي

إلى زميلي في العمل: نجم الدين.

إلى كل من يعرفني ويكن لي الحب والخير من قريب أو بعيد.

سهيلة

## مقدمـــــة:

شهدت البلاد الإسلامية خلال القرون الأولى حركة تأليف نشطة في مختلف المجالات التاريخية والجغرافية والحضارية، ويشهد على ذلك العدد الكبير من المصنفات التي وصلت إلينا كنتاج للنهضة الثقافية التي سادت جنبات القرن المذكور.

وأسهم الجغرافيون المسلمون بنصيب وافر في هذه الكتابات، التي لم تشتمل موضوعاتها على معلومات جغرافية وحسب؛ بل تضمنت معلومات سياسية وحضارية مهمة شملت معظم أنحاء العالم الإسلامي، ومن هذه المؤلفات الجغرافية: معجم البلدان للحموي، أبي عبدالله، ياقوت بن عبدالله (ت 626 هـ /1229 م)، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، أبي يحيى، زكريا بن محمود( ت 682هـ /1283م)، وكتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي، أبي الحسن، علي بن موسى (ت 685هـ/ 1286 م).

ونظرًا لاحتواء تلك المصنفات على معلومات قيمة حول أوضاع بلاد المغرب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية؛ فقد آثرت الدراسة الإفادة منها، بهدف الوقوف على ما تضمنته من معلومات حول التاريخ السياسي والحضاري لتلك البلاد، ولمحاولة إبراز إسهامات المغاربة في صياغة معالم الحضارة الإسلامية، وللوقوف على أهم مظاهر العلاقة التكاملية الوثيقة ما بين الجغرافيا والتاريخ والحضارة، والتأكيد على الوحدة الحضارية التي سادت العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة.

### 1. أهميـــة و أسباب اختيار الموضـــوع:

وبالإضافة إلى ما ذكر؛ تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة منح المعلومات التاريخية والحضارية التي اشتملت عليها المصادر الجغرافية الاهتمام الكافي، وبخاصة أن الباحثين لم يركزوا كثيرًا على هذا الجانب، مما أدى إلى قلة الدراسات الحديثة التي تناولت هذا الموضوع من الزاوية المشار إليها.

من هنا كان اختياري لهذا الموضوع الذي تعددت دوافع اتجاهي إلى هذا النوع من الدراسات بين أسباب موضوعية وأخرى ذاتية ومن بين هذه الأسباب نذكر:

– قلة الدارسات أو بالأحرى شبه أن تكون معدومة تماما المهتمة بإشكالية المغرب الإسلامي من خلال الجغرافيين لأنها تعتبر من بين الموضوعات المعقدة والذي لازال الجدل قائما حولها.

– إظهار أهمية كتب الرحلة والجغرافية في كتابة التاريخ عامة.

– افتقار المكتبة التاريخية العربية والجزائرية خاصة ،للدراسة حول هذا الموضوع وأما السبب الرئيسي في اختياري لهذا الموضوع فهو التحفيز الذي تلقيته من طرف الأستاذ المشرف على الإتيان بالجديد فيما يخص الكاتبات التاريخية.

**2. المنهج المتبع في الدراسة.**

أنطلق في مقاربتي لموضوع بحثي من رؤية تؤمن بتعدد العوامل الفاعلة والمكونة للنسق التاريخي، مستندين إلى خيار إعمال المنهج التاريخي العلمي القائم على الوصف والسرد، أي وصف الحواضر والمدن والأقاليم من الناحية الجغرافية والحضارية والاقتصادية.

وقد سلكت أيضا مسلك التحليل، من نقد وتمحيص ومقاربة ومقارنة و وصف وتحليل وتفسير وتعليل، فلا يخفى علينا أن المنهج التحليلي هو الأساس في البحث من حيث الكشف عن الأبعاد الحضارية والاقتصادية للموضوع واستنباط المادة التاريخية من خلال كتب الرحلة والجغرافية ومقارنتها بما احتوته كتابات المؤرخين في ذلك.

وقسمنا موضوع بحثنا إلى ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول يعتبر كتمهيد للموضوع، يتناول دراسة للمصادر التي اعتمدنا عليها في بحثنا، أما الفصل الثاني فهو يتناول الواقع الجغرافي والأوضاع العامة لبلاد المغرب الاسلامي من خلال المصادر المشرقية في العصر الوسيط، وأخيرا الفصل الثالث فيعالج الأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب الاسلامي في العصر الوسيط.

**3. عرض عام للمصادر والمراجع المعتمدة في البحث.**

*** المصادر:**

– كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لمؤلفه ابن فضل الله العمري (ت 749هـ) الجزء الخامس، يعتبر هذا الكتاب المصدر الرئيسي والوحيد الذي تكلم عن موضوع بحثي بصفة مباشرة، وتكمن أهميته ما اندرج فيه بذيل المفاخرة بين المشرق والمغرب في عدة جوانب حضارية وسياسية واقتصادية.

– كتاب معجم البلدان: لياقوت الحموي( ت 626 هـ) هذا المصدر الكامل في جغرافية العالم الإسلامي ، فقد تحدث عن البقاع والأماكن وأسماء المدن وعرّف أرضها وطقسها ونباتها وكل ما يتعلق بطبيعتها من تضاريس وطرق تجارية، الأمر الذي سهل لنا في التعريف بمدن المغرب والمشرق باعتباره مصدر شامل في التاريخ الإسلامي .

– كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن المنعم الحميري(ت900هـ) ويعتبر هذا المصدر من الكتب الجغرافية المهمة التي تحدثت عن العالم الإسلامي وخاصة بلاد المغرب، ووصف بعض المدن والأقاليم وذكر أخبارها وفضائلها، الأمر الذي ساعدنا على ذكر نبذه على بعض المدن، وأيضا جغرافيتها من حيث طرقها ومفاوزها وكل ما يتعلق بها من صناعة وتجارة .

– كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: لابن بطوطة (ت779هـ) تعتبر هذه الرحلة من بين أهم المصادر التي أفادت البحث، في كونها كشفت عن معالم عالم إسلامي، من حدود المغرب إلى المشرق، وأعطت لنا صورة واضحة للأماكن والمدن والأشخاص، بالإضافة إلى العلاقات بين هذه الحواضر.

– كتاب صورة الأرض: لابن حوقل (ت 367هـ) أطلعنا ابن حوقل في هذا الكتاب على حياة أهل البلدان التي وصفها، فكتابه ليس كتاب سرد جغرافي وإنما هو رحلة كبيرة في العالم الإسلامي، كما أعطانا جوانب من الحياة الاجتماعية والثقافية لتلك الأقاليم التي زارها.

– كتاب آثار البلد وأخبار العباد: للقزويني (ت 682 هـ) ويعتبر هذا الكتاب أطرف الكتب الجغرافية عند العرب، فهو لا يهتم فيه بالمسالك فقط ، إنما يهتم بأحوال البلاد والسكان وهذا ما أفادنا في معرفة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم.

– رحلة ابن جبير: هو أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت 614هـ/ 1217 م) تعتبر رحلته من أهم مصادر التاريخ الإسلامي فقد قدم فيما فيها ابن جبير وصفا دقيقا لما شاهده أثناء رحلته كما يصف الأراضي المقدسة والعراق والشام والديار المصرية بأحسن وصف وهذا ما ساعدنا في الإلمام بالمظاهر الحضارية الموجودة في بالمشرق.

– كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار: لمؤلفه ابن عبد ربيه الحفيد، الذي قدم معلومات كافية و وافية عن مدن المغرب الإسلامي، بالإضافة إلى تفصيلات غزيرة عن الأنشطة الاقتصادية لبلاد المغرب، والذي ساعدني في دراسة أحوال المغرب الاقتصادية.

# الفصـل الأول:

# دراســة المصـادر

**<u>المبحث الأول:</u> معجم البلدان لياقوت الحموي.**

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب " معجم البلدان".

المطلب الثالث: منهجه و مصادره.

**<u>المبحث الثاني:</u> اثار البلاد وأخبار العباد للقزويني.**

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب " اثار البلاد وأخبار العباد.

المطلب الثالث: منهجه و مصادره.

**<u>المبحث الثالث:</u> صورة الأرض لابن خلدون البغدادي.**

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب " صورة الأرض ".

المطلب الثالث: منهجه و مصادره.

شهدت البلاد الإسلامية حركة تأليف نشطة في مختلف المجالات التاريخية والجغرافية والحضارية، ويشهد على ذلك العدد الكبير من المصنفات التي وصلت إلينا كنتاج للنهضة الثقافية التي سادت جنبات القرن المذكور .

وأسهم الجغرافيون المسلمون بنصيب وافر في هذه الكتابات، التي لم تشتمل موضوعاتها على معلومات جغرافية وحسب؛ بل تضمنت معلومات سياسية وحضارية مهمة شملت معظم أنحاء العالم الإسلامي، ومن هذه المؤلفات الجغرافية :معجم البلدان للحموي، أبي عبدالله، ياقوت بن عبدالله/وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني، أبي يحيى، زكريا بن محمود/ وكتاب صورة الأرض لابن حوقل البغدادي.

**المبحث الأول : معـــجم البلدان لياقوت الحموي**

**المطلب الأول : التعريف بالمـــؤلف**

إن صاحب الكتاب رحالة وأديب، وشاعر، وخطاط، ولغوي، ومن أشهر جغرافي الحضارة الإسلامية[1]، ذكرته بعض المصادر باسم "أبو الدر بن عبد الله الرومي الجنس، الحموي المولد، البغدادي الدار، الملقب شهاب الدين"[2]، ولد عام (574هـ / 1178م) في بلاد الروم[3]، ومن هنا جاءت تسميته بالرومي[4].

أسر الحموي من بلاده صغيرا، وبيع في سوق العبيد في بغداد، فاشتراه تاجر يعرف بعسكر بن أبي نصر إبراهيم الحموي، فعاش كرقيق حتى سن العشرين، وكان مولاه عسكر لا

---

[1]- ابن خلكان، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د/ط، دات، م6، ص 127.

[2]- الحنبلي شهاب الدين، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، م5، ص.221-222

[3]-ابن خلكان، المصدر السابق، ص139.

[4]- كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، م7، ط1، 2003م، ص7.

يحسن الخط ولا يعلم شيئا سوى التجارة؛ فأدخله مدرسة يتعلم فيها الكتابة، لينتفع به في ضبط تجارته[1]، ولما كبر ياقوت قرأ شيئا من النحو واللغة، ونال تعليما إسلاميا جيدا، وكان سيده يعتمد عليه في متاجره؛ وهو ما يؤكده ابن خلكان بقوله: "شغله مولاه بالأسفار في متاجره فكان يتردد إلى كيش وعمان وتلك النواحي ويعود منها إلى الشام.[2]

لكن لم يلبث أن دب بينهما خلاف فأعتقه سيده عام (596هـ / 1199م)، وبذلك أصبح حا، فاحترف ياقوت مهنة نسخ الكتب وبيعها ببغداد، وقد أفاد من ذلك كثيرا[3]؛ إذ أتيحت له فرصة الاتصال بعد من مشاهير الأدباء والرواة، ثم عاد الوئام بينه وبين سيده القديم إلى عهده السابق، فاستأنف ياقوت أسفاره التجارية، وعند عودته من إحدى الرحلات وجد سيده قد مات بعد أن أوصى له ببعض ثروته، فعاد لتجارة الكتب فترة من الزمن.

توسع ياقوت الحموي في رحلاته منذ عام (610هـ / 1213م) وهذا ما ساعده على تكوين معارفه إلى أن بلغ مرو[4]، والتي وصفها قائلا: "وقد أخرجت مرو من الأعيان وعلماء الدين والأركان ما لم تخرج مدينة مثلهم؛ منهم: أحمد بن محمد بن حنبل الإمام، وسفيان بن سعيد الثوري .. وغيرهم[5]، ويتحدث واصفا مكتباتها فيقول: "فكنت أرتع فيها وأقتبس من فوائدها، وأنساني حبها كل بلد وألهاني عن الأهل والولد، وأكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن[6] "لا، وبعدها خرج لزيارة خوارزم، التي قدم لها وصفا رائعا بقوله: "وما ظننت أن في الدنيا بقعة سعتها سعة خوارزم وأكثر من أهلها، مع أنهم قد مرنوا على ضيق العيش والقناعة بالشيء اليسير، وأكثر ضياع خوارزم مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين، وفي النادر

---

[1]- ابن خلكان، المصدر السابق، ص127/ الحنبلي، المرجع السابق، ص 221

[2]- نفسه، ص127/ الحنبلي، نفسه، ص. 221

[3]- نفسه، ص ص 127-128

[4]- نفسه، ص ص 127-128/ الحنبلي، المرجع السابق، ص221.

[5]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2011م، م5، ص.133

[6]- نفسه، م5، ص134

أن يكون قرية لا سوق فيها، مع أمين شامل وطمأنينة تامة، والشتاء عندهم شديد جدا؛ بحيث إني رأيت جيحون نهرهم وعرضه ميل وهو جامد، والقوافل والعجل الموقرة ذاهبة وأتية عليه[1].

ومن الواضح أن رحلة ياقوت كانت طويلة، انتهت به إلى حلب بعد هروبه من التتر الذين دخلوا الموصل سنة617 هـ / 1220 م وأحداثها يطول ذكرها، أوردها ابن خلكان ضمن رسالة كتبها المؤلف إلى الوزير ابن عبد الواحد الشيباني القفطي بحلب.[2]

لقد استفاد ياقوت كثيرا مما شاهده في أسفاره ومما جمعه من الخزائن التي تردد عليها في مراكز الثقافة التي نشطت فيها الحياة الفكرية، فكانت همته عالية في تحصيل المعارف التي برزت أكثر من خلال المؤلفات التي تركها، منها: كتاب سماه "إرشاد الآباء إلى معرفة الأدباء، كتاب "معجم البلدان"، وكتاب "معجم الشعراء"، وكتاب "معجم الأدباء"، وكتاب "المشترك وضعا المختلف صقعا" وهو من الكتب النافعة، وكتاب "المبدأ والمال" في التاريخ، وكتاب "الدول" و"مجموع كلام أبي علي الفارسي" و"عنوان كتاب الأغاني" و"المقتضب في النسب" يذكر فيه أنساب العرب، وكتاب "أخبار المتنبي[3]، لهذا وصفه صاحب "معجم الأدباء" قائلا: "مؤرخ ثقة، من أئمة الجغرافيين، ومن العلماء باللغة والأدب.[4]

بعد رحلة طويلة مليئة بالعذاب والتنقل من بلدة إلى أخرى هربا من جحيم التتار، استقر المطاف بياقوت الحموي في حلب عند الوزير ابن القفطي، الذي أكرمه وأحسن ضيافته، وظل بها إلى أن توفي.

ويخبرنا صاحب كتاب "وفيات الأعيان" عن وفاته فيقول: "توفي يوم الأحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرون وستمائة، في الخان بظاهر مدينة حلب، وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد، وسلمها إلى الشيخ عز الدين أبي الحسن علي بن

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، م2، ص.453.

[2]- ابن خلكان، ص 129. 139 الحنبلي، المرجع السابق، ص.222.

[3]- المصدر نفسه، ص ص 128-129.

[4]- كامل سلمان الجبوري، المرجع السابق، ص.7.

الأثير صاحب التاريخ الكبير [1]، وبهذا يصح القول أن ياقوت الحموي قدم للإنسانية مؤلفات جغرافية تفخر بها علما وأسلونا، فاستحق أن يطلق عليه الجغرافي الأديب.

**المطلب الثاني : التعريف بكتابه "معجم البلدان"**

نال معجم البلدان شهرة كبيرة بين المهتمين بالجغرافية، وعنه يقول المستشرق كراتشكوفسكي: "أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي للعصور الوسطى، ولتكوين فكرة عن معجمه يكفي أن نذكر أن المتن المطبوع يضم ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربقا وتسعين صفحة، وهو جماع للجغرافيا في صورها الفلكية والوصفية واللغوية وللرحلات أيضا، كما تنعكس في الجغرافية التاريخية إلى جانب الدين والحضارة والأثنولوجيا...[2] ، كما أن أهمية هذا الكتاب تظهر في عرض صاحبه لأراء ونظريات العلماء الذين يذكرهم بصورة واضحة ومنهجية سليمة، مع كون هذه النظريات متناقضة أو مختلفة فيما بينها.

أما عن سبب تأليفه لهذا المعجم يخبرنا عنها في ثنايا مقدمته، حيث كان ذات يوم في مجلس صاحب مرو وأميرها، وذرت كلمة (حباشة)، فذكر البعض أنها بالفتح، وذكرها أخرون بالضم، وكان هذا رأي ياقوت، وأراد أن يثبت صحة مقولته، فانطلق يبحث عنها بين الكتب[3]، فكان ذلك حافا له إلى هذا العمل الموسوعي العظيم، وهذا ما جعل المستشرق الروسي سنكوفسكي يصف ياقوت الحموي بقوله: "كاتب مدقق مجتهد ندين له بحفظ آثار قيمة في تاريخ وجغرافية العصور الوسطى، وقد أبدى الكثير من الغيرة والحماس في دراسة الأوضاع الجغرافية والأثنوغرافية والسياسية لعصره".[4]

---

[1]– ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، ص.139

[2]– كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، 1957م، ج1، ص.335

[3]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص.25

[4]– عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ط (1995م)، ص 451

**المطلب الثالث: منهجـــه و مصادره**

**أولا: منهجه:**

أما منهجه فيعد منهجا فريدا، لأنه جمع بين اللغة والتاريخ والجغرافية، غير أن الجانب اللغوي فاق الجانب الجغرافي، عموما، منهجه تمثل في

– ضبط أعلام الجغرافية بالتشكيل والحروف لبيان نطقها الصحيح، تجنبا للخطأ عند نطقها أو كتابتها، على سبيل المثال: أجدابية: بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة بعد الألف باء موحدة، وباء خفيفة، وهاء[1].

– تفسير تلك الأعلام، وبيان اشتقاقها اللغوي، وتوضيح منشأ التسمية وأصلها، منها قوله عن مدينة أجدابية: ".. إن كان عربيا، جمع جدب، جمع قلة، ثم نزلوه منزلة المفرد لكونه علما، فنسبوا إليه، ثم خففوا ياء النسبة لكثرة الاستعمال، والأظهر أنه أعجمي "[2].

– تحديد موقع المكان، إما بالإقليم، أو بما جاوره من الأماكن والأنهار والبحار المعروفة والمشهورة، وبيان طوله وعرضه، وربما حدد البرج الذي يقع تحته، كالوصف الذي قدمه المدينة برقة: "إسم صقع كبير يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية، واسم مدينتها انطابلس وتفسيره الخمس مدن، قال بطليموس: طول برقة ثلاث وستون درجة وعرضها ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق تحت درج من السرطان وست وخمسين دقيقة يقابلها مثلها من الجدي، بيت ملكها مثلها من الحمل...» [3]

– لمحة موجزة عن البلد ومن بناها، وتاريخ فتحها، وذكر أبرز الأحداث والتطورات التاريخية التي مرت بها حتى عصره، مع التطرق إلى خططها وآثارها، ومن الأدلة الكاشفة عن ذلك النص الذي نقله عن البكري واصفا مدينة تنس، إذا ذكرها قائلا: "وتنس الحديثة أسسها وبناها

[1]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، م1، ص.125

[2]– نفسه، م1، ص462.

[3]– نفسه، م2، ص.56

البحريون من أهل الأندلس، منهم الكركدن وابن عائشة والصقر وصهيب وغيرهم، وذلك في سنة 262.." وأمور أخرى كثيرة، أشير :"شرع – زيري بن مناد– في بناء مدينة أشير، وذلك في سنة 324 فتمت إلى أحسن حال» [1].

– ذكر المنسوبين إلى البلد من العلماء والأدباء، وأحيانا يذكر تواريخ ولادتهم، ووفياتهم، وهو ما نلمسه عند وصفه لمدينة باجة وغيرها من المدن، من ذلك تعريفه الأطرابلس، حيث ذكر سبعة أعلام من المنطقة منهم "عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي الأطرابلسي، كان أبوه من أهل الكوفة نزل أطرابلس الغرب، وولد عبد الله وأخوه يوسف بها فنسبة إليها، وبها أولادهم، وحديثهم كثير مشهور، وبيتهم بيت المعرفة والدراية والإكثار من الحديث .[2]

– توظيفه للآيات القرآنية والأحاديث النبوية إذا لزم الأمر ذلك، وما قيل في المكان من حكم وأمثال وأشعار، مثلا ذكره للآية (61) من سورة الفتح، والآية (48) من سورة المائدة، والحديث النبوي صفحة 355 [3]، ومن الأمثال قوله: "لولا النقونس لم يخالف أهل تونس"[4].

من الواضح، وحسب ما نبه إليه المؤلف في مقدمته أن تركيزه انصب حول مدى أهمية المكان وبما توفر لديه من معلومات عنه، أما عندما تعوزه المعلومات عن بعض المواضع، فإنه يكتفي بما حقله عنها، وقد لا يتجاوز في بعضها السطر الواحد، لهذا كثيرا ما نلمس خلطا فيما يخص الأسماء، منها قوله حول زكرم "إقا قرية بإفريقية أو الأندلس وإما قبيلة من البربر" [5].

[1]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص 240، ص 270–274

[2]– نفسه، م1، ص.257

[3]– نفسه، م3، ص 355، ص369

[4]– نفسه، م2، ص.72

[5]– ياقوت الحموي، المصدر السابق، م3، ص164

**ثانيـــــا: مصـــــادره**

تعددت المصادر التي استقى منها ياقوت الحموي مادته البلدانية، من أهمها:

أ- **الكتب السماوية:**[1] وخاصة القرآن مثل توضيح أسماء البلدان التي ترجم لها في مصنفه، على سبيل المثال لا الحصر تعريفه لمدينة "اليمن" قائلا: ".. قال الأصمعي: الرسم والرسيس، فالرس لبني أعياء رهط حماس...، وقال آخرون في قوله عز وجل: "وأصحاب الرست وقرونة بين ذلك كثيرا"، وكذا قوله عن "هط": "...والرهط: ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم إمرأة؛ قال الله تعالى: "وكان في المدينة تسعة رهط"، ثم اعتمد على التوراة في ذكر أسماء بعض المواضع كما ورد ذكرها فيها، من ذلك قوله عن "رحبة مالك بن طوق": "وفي التوراة في السفر الأول في الجزء الثاني: إن الرحبة بناها نمرود بن كوش..." ، وفي صفحة أخرى يذكر قائلا عند حديثه عن مدينة الري: "وحكى ابن الفقيه عن بعض العلماء قال: في التوراة مكتوب الري باب من أبواب الأرض وإليها متجر الخلق".

ب- **الرحلة والمشاهدة:** حيث كان ينتقي مادته من تجاربه الشخصية ومشاهداته قبل تدوينها، فكان يصف الموضع بدقة وما مر به من أحداث، حتى أنه وصف هجوم التتار على البلاد الإسلامية كمدينة "الي" فقال: "واتفق أنني اجتزت في خرابها في سنة 617 وأنا منهزم من التتر فرأيت حيطان خرابها قائمة.." [2]، لكن هذا ينطبق على المشرق الإسلام وعلى المناطق التي تمكن من زيارتها، أما بالنسبة للمغرب الإسلامي فمصادره كانت مختلفة.

ج- **الثقاة والتجار** :كما اعتمد على سؤال الثقاة والتجار، فاخذ عنهم معلومات عن الأقاليم والكور، وأهم الثروات الزراعية، والحيوانية، والمعادن، والصناعات، والحرف في تلك المدن.

د- **المصادر المكتوبة:** كما استمد معلوماته من الرحالة والجغرافيين الذين سبقوه في هذا المجال، وعن هذا النوع من المصادر يقول: "وهذه الكتب المدونة في هذا الباب التي نقلت من

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، م3، ، ص 39، ص 50، ص122، ص.134

[2]- نفسه، م 3، ص.132

دواوين العرب والمحدثين وتواريخ أهل الأدب والمحدثين، ومن أفواه الرواة، وتفاريق الكتب، وما شاهدته في أسفاري، وحصلته في تطواني...[1] ، غير أن المعلومات التي قدمها عن بلاد الروم وشبه الجزيرة العربية يختلف من حيث الكم عما قدمه فيما يخص بلاد المغرب الإسلامي، وهو ما سنحاول توضيحه من خلال هذه الموضوع. *أهم المصادر المكتوبة التي اعتمدها الحموي[2]:

**1- مصادر القدماء من الحكماء والفلاسفة ومن جرى على منوالهم من المسلمين:**

بطليموس أرسطوطاليس- ابن خردادبة- اليعقوبي. الجيهاني ابن الفقيهالبلخي، الاصطخري- ابن حوقل - البشاري - المهلبي- ابن أبي عون البغدادي - أبو عبيد البكري... إلخ

**2- مصادر أهل الأدب واللغة:** منهم من ذكر الأماكن والمنازل والبوادي والقفار العربية:

الأصمعي. أبو عبيد السكوني- الحسن بن احمد بن محمد الهمداني. أبو الأشعث الكندي، أبو سعيد السيرافي - أبو محمد الغندجاني- أبوزياد الكلابي- محمد بن ادريس بن حفصة- هشام بن محمد بن السائب الكلبي - أبو القاسم الزمخشري - أبو الحسن العمراني - أبو بكر محمد بن موسى الحازمي - أبو الفتح نصر الاسكندري.

**3- أعمال المحدثين والنحويين:**

دابن عباس- الجساسة- الزبير- سعيد بن المسيب أبو محمد بن الخشاب النحوي. الخليل بن أحمد الفراهيدي. أبو منصور محمد بن أحمد المعروف بالأزهري. إسماعيل بن حماد الجوهري. أبو عبيدة معمر بن المثنى أبو سعيد السكري - محمد بم زيد الأزدي

**4- دواوين الشعراء:** من دواوين الشعر التي اضطلع عليها ديوان عرام بن الأصبع السلمي.

---

[1]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، م 1، ص26.

[2]- لقد ذكر الحموي مجموعة من المصادر التي اعتمد عليها في وضع هذا المصنف ضمن مقدمة مؤلفه هذا بالإضافة إلى القائمة التي ذكرها في المتن. ياقوت الحموي، نفسه، ج1، ص ص 21- 30

**5- كتب السير والمغازي:** ابن إسحاق- ابن هشام المعروف بأبي منذر – الواقدي – المدائني، ومن الأنساب قرأ كتاب التحبير والنسب للسمعاني- البلاذري.

**6- الرسائل التاريخية والجغرافية:** رسالة أحمد بن فضلان بن العباس- رسالة ابن بطلان إلى أبي الحسن بن المحسن الصابي ببغداد.

كانت هذه نماذج لبعض المصنفات التي اعتمدها ياقوت الحموي ضمن كتابه ، وتضاف إليها كتب الأحوال السياسية والصراعات القائمة بين العرب والموالي، بالإضافة إلى كتب الخراج والأموال، وهذا ما جعل المعجم يستوعب الكثير من العلوم والمعارف السائدة آنذاك منها: علوم اللغة، والجغرافية، والتاريخ، والاقتصاد، والاجتماع والسياسة والدين، وهذا التنوع المصدري ساعد ياقوت على تحرير مادته، مع إمكانية النقد العلمي.

**المبحث الثـــــاني : آثار البلاد و اخبـــار العباد للقزويني**

**المطلب الأول : التعريف بالمؤلف**

هو زكريا بن محمد بن محمود القاضي عماد الدين أبو يحيى الأنصاري ولد في عام 400هـ/ 1203م ينسب إلى مدينة قزوين [1] من أسرة عربية أصيلة استقر بها المطاف في العراق، لايعرف عن حياته وأساتذته الا شيء القليل، ومما يعرف عنه انه كان بدمشق عام (130هـ/ 1233م) حيث وقع تحت تأثير الصوفي الشهير ابن العربي [2] (ت 938هـ

[1]- قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الري 27 فرسخ وإلى أبهر 12 فرسخ ، أول من استحدثها سابور ذو الاكتاف ويسمي حصن قزوين كشرين بالفارسية وبينه وبين الديلم جبل كانت ملوك الفرس تجعل فيه رابطة من الاساورة يدفعون الديلم إذا لم يكن بينهم هدفه. ابن الفقيه، أحمد بن محمد ابي بكر (ت 340هـ 901م)، مختصر كتاب البلدان، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، (1303هـ/ 1880م)، ص.280-279

[2]- ابن العربي، هو أبو بكر محمد بن علي الملقب بمحي الدين، الشيخ الأكبر اندلسي المولد والنشأة ، عربي الأصل ينتسب إلى حاتم الطائي، جاب أكثر البلاد احتضانة للعلم في زمانه ودخل مصر وأقام بالحجاز مدة ودخل بغداد والموصل وبلاد الروم مات بدمشق في سنة (1938/1290م.( ابن خلكان، شمس الدين بن محمد بن أبي بكر (ت481هـ/

1240م)، كما ربطته علاقة بالكاتب والأديب الكبير ضياء الدين بن الأثير[1] المؤرخ المشهور وكان مقيمة آنذاك بالموصل.

ولاشك أن القزويني درس الفقه لأنه تولى منصب القضاء بمدينتي واسط والحلة في عهد الخليفة العباسي المستعصم (640-656هـ 1292-1208م) اخر الخلفاء العباسيين.

ومن الصعوبة التأكيد على بقائه في وظيفته على اثر استيلاء هولاكو على بغداد ولكن من المؤكد أنه استطاع ان يتابع دراساته العلمية [2] ، توفي في سنة 982هـ 1283م[3].

ويمثل القزويني في مؤلفاته الجغرافية الاتجاه الذي ساد في العصور الوسطى وهو ما يسمى الاتجاه الكوزموغرافي أو العجائبي، والذي يعد أبو حامد الغرناطي (ت 656هـ/ 1208م) رائده الحقيقي والقزويني خليفته الشرعي ويمثل هذا الاتجاه بداية لتغلب الأسطورة على العلم في الجغرافية العربية والتركيز على الظواهر القريبة طبيعية أو حيوانية أو نباتية أو بشرية والتي تخرج عن حدود العلم والمنطق[4].

**المطلب الثاني : التعريف بكتاب " آثار البلاد و اخبار العباد "**

تحدث فيه عن اقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم فتناول الحديث عن جميع الجوانب الطبيعية والبشرية لتلك الأقاليم مركزة على الجوانب البشرية ولاسيما الأخبار التاريخية ويمتاز الكتاب باخباره عن الأقطار الأوربية فضلا عن الأقطار الإسلامية[5].

---

[1]- ضياء الدين ابن الأثير: أبو الفتح نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الملقب بضياء الدين ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر وانتقل مع والده إلى الموصل فاشتغل بها وحصل العلوم وحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ودرس علم النحو واللغة وعلم البيان، توجه إلى بغداد ورسولا من صاحب الموصل ، توفي هناك سنة (437 ها 230 1م). ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان ، ج 5، ص 389-397.

[2]- كراتشكوفسيكي ، المرجع السابق، ص 321.

[3]- البغدادي ، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، الات، ج 5، ص 373.

[4]- خصباك شاكر، في الجغرافية العربية، بغداد، 1970، ص1390

[5]- خصباك شاكر ، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي، دار السلام، بغداد، 1979، ص200.

إذ وصف القزويني الأرض على سبعة أقاليم وفي داخل كل إقليم وصف مختلف البلاد والمدن والجبال والجزر والبحيرات والانهار... الخ وفقا لحروف المعجم وفي كلامه عن كل بقعة يتحدث عما يستحق الاهتمام فيها ويورد في هذا الصدد تفاصيل تاريخية وافية كما انه لايهمل التفصيل حين يتحدث عن سير مشاهير الرجال في الأماكن المختلفة ، وهذا ما اشار اليه في مقدمة كتابه بقوله : " فذكرت ما كان من البلاد مخصوصا بعجيب صنع الله تعالى.

ومن كان من العباد مخصوصا بمزيد لطفه وعنايته، فانه جليس انيس يحدثك بعجيب صنع الله تعالى، ويعرفك أحوال الأمم الماضية وما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ومآثر الآداب ويفصح باحوال البلاد كانك تشاهدها "[1]. اذا تعد رواية القزويني من أقدم ما وصل عن الشعراء الفرس[2] .

**المـــطلب الثالث : منهجـــه و مصـــــادره**

**أولا: منهجـــــه :**

يعتبر القزويني من بين الجغرافيين الذين امتازوا بمدى واسع من الاطلاع ومحيط قراءته، حيث اطلع على تراث الأوائل عن طريق الرواية العربية كجميع العلماء العرب تقريبا حيث يذكر انه اطلع على خمسين مؤلفة من الذين رجع اليهم القزويني في تأليف جغرافيته[3]،ومن بينهم كبار المؤرخين والجغرافيين المعروفين لنا.

وهذا ما اشار بنفسه اليه في مقدمة كتابه سواء كان سماعة أو مشاهدة فقال: " إني قد جمعت في هذا الكتاب ما وقع لي وعرفته وسمعت به وشاهدته من لطائف صنع الله تعالى،وعجائب حكمته المودعة في بلاده وعباده[4]، ومما يشار اليه ان القزويني يقترب من حيث طرازه من معجم البلدان لياقوت الحموي بل يستفيد الكثير منه إلا أن كتاب القزويني لا يتصف

[1]– كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب ، القسم الأول، ص 364.

[2]– القزويني، المصدر السابق، ص 6.

[3]– كراتشكوفسكي، المصدر السابق ، ص 1390

[4]– القزويني، المصدر السابق، ص 5.

بسهولة الاستعمال كما هو الحال في كتاب ياقوت. إذ يمتاز القزويني بانه يعطي مكانة أكثر رحابة للأخبار التاريخية والوثائقية والروايات المستغربة [1]، فضلا عن أن مادته الجغرافية لا يمكن مقارنتها بمادة ياقوت أو بمادة الجغرافيين الأوائل من باب ولو انها لا تخلو من روايات طريفة من باب آخر، ففي حديثه عن الإقليم السابع بعدد الصور المختلفة عن الفرنجة لما سمي المحنة (Ordeal) سواء كان ذلك بالنار أو القتال كما يتحدث عن السحر والساحرات وحرفهن[2].

اذن كان القزويني حريصة في عرضه لمادته التاريخية على ذكر مصادر النصوص التي نقلها مهما كان النص صغيرة أو ثانوية، وعلى الرغم من استخدام هذا الكم الكبير من المصادر في موضوعات مختلفة وأساليب متعددة قدمها بأفضل صورة محققة بذلك وحدة الموضوع وتناسق اللفظ للوصول إلى الشكل الأفضل في عرض المادة ولم يشعرنا الانتقال من مصدر إلى اخر باي تنافر في الأسلوب أو إنتقالة متناقضة، وعلى الرغم من عدم اشارته في مقدمة الكتاب إلى مصادره الا انه حرص على الإشارة إليها في اثناء نقله اليها مما يؤكد عنايته بإسناد المصادر التي اعتمد عليها.

**ثانيا مصـــادره:**

ومن أهم مصادر القزويني هي اعتماده على القرآن الكريم[3]وعلى السنة النبوية الشريفة[4]، وتنوعت مصادر القزويني حيث انه يصرح في اغلب الأحيان عن ناقله لكن في بعض الأحيان يوحي بانه نقل هذا الخبر بذكره كلمة حكى [5]،أو قال الحاكي[6] حكى بعض التجار)[7]،

---

[1]– القزويني، المصدر السابق ، ص83.

[2]– كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي ، القسم الأول ، ص 1390

[3]– ينظر : القزويني، اثار البلاد، ص 66

[4]– نفسه، ص 101، ص 108 ، ص 102، ص 009.

[5]– القزويني، المصدر السابق ، ص 112

[6]– نفسه، ص448

[7]– نفسه، ص578.

لقد اعتمد القزويني في تدوين كتابه على عدد كبير من المصادر، وحرص على استيعاب الروايات حول الموضوع الواحد ومتابعتها فعد الشعر من بين مصادره فعلى سبيل المثال نقل رواية من البحتري[1].

ذكرنا أن القزويني استفاد كثيرا من ياقوت الحموي وهذا ما لمسناه في نقله للعديد من روايات ياقوت الحموي عن مختلف المناطق والمدن، بل نجده ينقل مصادر السند لدى ياقوت نفسها ، ومن هذه الروايات نجده ينقل رواية عن ياقوت موثقة بسند صديق ياقوت الحموي لكن القزويني يشير إلى ذلك بل ونجده يختصر في اسم السند فقال: " ذكر أبو بكر النحوي البنارقي[2] أن عساكر السلجوقية كثرت بطرقهم على قريتنا ... والعسكر قريب منا وتهيأنا لذلك إلى الليل لنعبر دجلة ... وندمنا على الخروج ... وبقيت القرى إلى الان خرابة وذلك في سنة 40 ها[3].

أما عن تدمر [4] ينقل القزويني أيضا رواية عن ياقوت مصرحة بسند الأخير إسماعيل بن محمد في خالد التستري [5] لكننا نجد القزويني يختصر في الرواية وحتى الاشعار التي قد ذكرها ياقوت الحموي[6]، قال : " كنت مع مروان بن محمد اخر ملوك بني أمية حين هدم حائط تدمر ... فوالله ما مكثنا بعد ذلك الا اياما حتى اقبل عبد الله بن علي [7] وحارب مروان وفرق

---

[1]– للمزيد عن تفاصيل هذه الرواية ينظر: القزويني، اثار البلاد، ص 79.

[2]– أبو بكر النجوي النيارقي : لم أعثر على ترجمة له.

[3]– ينظر : ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (ت 429هـ/ 1228م)، معجم البلدان، قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، 2008، ج 2، ص 391 (بنارق).

[4]– تدمر: مدينة بارض الشام بينها وبين حلب خمسة أيام. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 434.

[5]– إسماعيل بن محمد بن خالد التستري : لم اعثر على ترجمة له

[6]– معجم البلدان، ج 2، ص 434 (تدمر).

[7]– عبد الله بن علي ابن البحر عبد الله بن عباس عم العباس والمنصور من رجال العالم ودهاة قريش كان بطلا شجاعا مهيبة سفاكة للدماء به قامت الدولة العباسية نازل دار الملك دمشق فحاصرها ايامة واخذها بالسيف. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت 48 7هـ/ 1948م)، سير أعلام النبلاء، وضع حواشيه محمد ايمن السيراوي، دار الحديث ، القاهرة، 2009، ج 1، ص 300-301.

جيوشه وازال الملك عن بني أمية ..." [1]. وعن كاريان[2] ينقل القزويني رواية ياقوت الحموي نقلا من الاصطخري عن فتحها لكن نجد القزويني لايكمل الرواية بل يقطعها فقال : " من القلاع التي لم تفتح قط عنوة قلعة كاريان ... حوصرت مرارة ولم يظفر بها قط[3]»[4].

أما عن فتح مدينة الري[5] نجد القزويني يقتطع جزء قصير من رواية ياقوت الحموي عن الأحداث التاريخية للمدينة فنجد الأخير ينقل هذه الرواية من البلاذري[6] ناقلا نفس السند تنص على " لماورد المهدي في خلافة المنصور بني المدينة التي بها الناس [7]، على يد عمار بن أبي أبي الخصيب وتمت عمارتها سنة 108)[8]، ثم يعود القزويني أيضا لينقل رواية الاصطخري عن بلاد ما وراء النهر [9] مثل ياقوت لكن أيضا يختصر في نقلها فقال " حكى الاصطخري انه انه نزل منز" بالصغ[10] فرأى دارة ضربت الأوتاد على بابها ...

---

[1]– القزويني، المصدر السابق، ص 83

[2] –كاريان : مدينة في بلاد فارس تشرف عليها قلعة حصينة وتقع القلعة على رأس جبل لاتقتحم وفيها بيت تار معظم عند المجوس تحمل ناره إلى بيوت النار في الافاق. كي ، لسترانج، بلدان الخلافة الشخصية، نقله إلى العربية ووضع فهارسه شبير فرنسيس وكوركيس عواد، ص 290.

[3]– المزيد من تفاصيل الرواية ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج 7، ص113.

[4]– القزويني، المصدر السابق، ص 290.

[5]– الري: مدينة مشهورة وهي قصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور 190 فرسخ والى قزوين 27 فرسخ،وليس في الجبال بعد الري اكبر من اصبهان ، الغالب على بناء الري الخشب والطين وللري قرى كبار مثل قوهذ والسد وغيرها.

[6]– أحمد بن يحيى بن جابر (ت12798/92م) فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2000، ص 192.

[7]– يقطع هنا الرواية عن مدينة المحمدية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم ، جه، ص458.

[8]– القزويني، المصدر السابق، ص 370.

[9]– بلاد ماوراء النهر : يعد هذا الإقليم من اخصب أقاليم الأرض منزلة وانزهها وأكثرها خيرا لايخلو هذا الإقليم من مدن وقرى وقرى تسقى أو مباخس أو مراع لدوابهم يكثر في هذا الإقليم معادن عدة منها الذهب والفضة وغيرها، لمزيد من التفاصيل ينظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ) ، المسالك والممالك ، حققه ووضع فهارسه د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ج 2، ص 20–21.

[10]– الصغد: بلد واسع يقع بين مدينتي بخارى وسمرقند وله مدن جليلة ومنيعة وحصينة ، ينظر: ابن سعيد المغربي ، علي بن موسي (ت 208هـ 1209م)، الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت، 1970، ص 174؛ شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب (ت 727هـ 1324م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة المرحوم فرين اعضاء الاكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، 1840م، ص 222–223.

وهناك الترك الغزية[1] من اسيجاب[2] إلى فرغانه [3] الترك الخلفيه [4]... ولم يزل ما وراء النهر على على هذه الصفة إلى أن ملكها خوارزم شاه محمد بن تكش سنة 600، وطرد الخطا[5] عنها وقتل ملوك ما وراء النهر المعروفين بالخانية ... وقد ورد عقيب ذلك عساكر التتر في سنة 417هـ وخربوا بقاياها والان بقي ما كان عليها [6] . فسبحان من لايعتريه التغير والزوال وكل شيء سواه يتغير من حال إلى حال !.[7]

---

[1]– الغزية: هم جنس من الاتراك وهم أشد بأسا لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب لهم بين عبادة وليس فيه أصنام ولهم ملك عظيم الشأن يستأوي منهم الخراج ولهم تجارات إلى الهند والي الصين ياكلون لحوم الضأن والمعز ويلبسون الكتان والفراء ويلبسون الصوف بلادهم يحدها من الشرق صحراء غوز ومدن بلاد ما وراء النهر، ومن جنوبها جزء من هذه الصحراء ومن الناحية الأخرى بحر الخزر، ومن غربها وشمالها نهر آمل، الغز جسوردن ومتمردون ويتنقلون في الصيف والشتاء بحثا عن المرعى والنبات وثروتهم الخيل والأبقار والأغنام والأسلحة وكل قبيلة رئيس وهم نصارى. ينظر: المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، 1988، ج 1، ص133؛ الكاشغري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصور، ج1، ورقة 20، 24، 27، 28، 3، 37، 2، ومابعدها .

[2]– اسيجاب : لم اعثر على ترجمة لها.

[3]– فرغانة : وهي مدينة وكورة واسعة تقع على ضفاف نهر سيحون في بلاد ماوراء النهر وهي متاخمة البلاد الترك وتعد باب باب تركستان وهي كثيرة الخيرات واسعة الرساتيق وهي ناحية معمورة وكبيرة وذات نعم كثيرة فيها جبال كثيرة وصحاري يجلب منها القماش الكتاني ويوجد في جبالها معدن الذهب والنحاس والرصاص والمغناطيس، وكان ملوكها قديمة من ملوك الأطراف ويلقبون بلقب دهقان. ينظر: مؤلف مجهول (ت بعد سنة 372هـ/ 982م) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية يوسف الهادي، الناشر دار الثقافة ، القاهرة، 1423هـ، ص 130؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 253.

[4]– أي يطلق عليهم الخلخيه

[5]– الخطا: بلادهم هي الصين العليا وهم احدى القبائل التركية الوثنية نزحوا من بلادهم في بلاد الخطا وهي القسم الثالث من مملكة توران وأسسوا لهم امبراطورية في الصين بعد أن طردتهم اسرة كين الحاكمة في الصين فلجأوا إلى تركستان وأستطونوا مدن أخرى مثل كاشفر وختن ويلا ساغون وأصبحت مركزا لهم وكان امير تلك البلاد ضعيفة فخلعته قبائل الترك فبعث إلى كورخان الخطا طالبة مساعته فلبى ندائن بلاساغون إلى مملكته، اعتنق الخطا ديانات عديدة منها البوذية والمانوية والمجوسية والمسيحية وغيرها انتهت دولتهم سنة 1910/ 1213م. المزيد من التفاصيل ينظر: الكاشفري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة محفوظة في مكتبة اللغة التركية كلية اللغات جامعة بغداد، برقم 410، ج 1، ورقة 228 و 500 ؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 430هـ/ 1332م)، الكامل في التاريخ، ج 9، ص319 وص 321–322 و ص 323 وج10، ص 339 – 340؛ طقوس، د. محمد سهيل، تاريخ السلاجقة، ص 208–0218

[6]– إلى هنا ينتهي النص المنقول عن ياقوت والنص الأخير هو إضافة من القزويني.

[7]– ينظر : القزويني، اثار البلاد، ص19هـ

وينقل القزويني عن ياقوت وسنده رواية عن المرقب[1] فقال: " قال أبو غالب المعري[2] في تاريخه: عمر المسلحون حصن المرقب في سنة أربع وخمسين وأربعمائة فجاء في غاية الحصانة والحسن حتى يتحدث الناس بحسنه وحصانته فطمع الروم فيه وطمع المسلمون في الحياة بالروم بسببه فما زالوا حتى بيع الحصن منهم بمال عظيم وبعثوا شيخة وولديه إلى أنطاكية لقبض المال وتسليم الحصن فبعثوا المال مع ثلاثمائة رجل لتسلم الحصن وأخروا الشيخ عنهم فلما وصل المال إلى المسلمين قبضوه وقتلوا بعض الرجال وأسروا اخرين وباعوهم بمال اخر وبالشيخ وولديه وحصل الحصن والمال للمسلمين وقتل كثير من الروم"[3].

ومن الروايات التي نقلها القزويني عن ياقوت رواية عن مدينة نصيبين[4] من أحمد بن الطيب السرخسي [5] تتعلق بفتحها في زمن كسرى أنو شروان ثم ينقل رواية عن المدينة في العهد الأموي من ياقوت لكنها بشكل مختصر دون التفصيل الذي وجدناه عند ياقوت: فقال: " حكي أن عامل معاوية (41-60هـ/ 991-179م) بنصيبين[6] كتب إلى معاوية أن جماعة

---

[1]- المرقب: بلدة وقلعة حصينة مشرفة على سواحل بحر الشام . القزويني ، اثار البلاد، ص 241. أبو غالب همام ابن المفصل بن جعفر المعري وقيل المغربي المؤرخ صنف تاريخ روى فيه وقائع سنة (454هـ/ 1022م). البغدادي، هدية العارفين، ج 3، ص 50.

[2]- أبو غالب همام ابن المفصل بن جعفر المعري وقيل المغربي المؤرخ صنف تاريخ روى فيه وقائع سنة (454هـ/ 1022م). البغدادي، هدية العارفين، ج 3، ص 50.

[3]- القزويني، آثار البلاد، ص 241؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج8، ص 250.

[4]- نصيبين: مدينة على الجانب الغربي لدجلة واعظم مدة جزيرة ابن عمرو من أجل بقاع الجزيرة وأحسنها إلى سعة غلات من الحبوب والقمح والشعير وهي من اطيب المدن لولا الخوف من عقاربها فيها حمامات حسنة وقصور منيفه واسواقها من الباب إلى الباب الجامع وسط البلد وبها حصن من حجر وكلس .

[5]- أحمد بن الطيب السرخسي: هو أحمد بن محمد بن مروان بن الطيب السرخسي أبو العباس فيلسوف غزير العلم بالتاريخ والسياسة والادب والفنون ولد في سرخس وقرأ على الكندي الفيلسوف واتصل بالخلفاء العباسيين فعلم المعتضد بالله ثم تولى الحسبة ببغداد في ايامه ونادمه وخص به فكان المعتضد يفضي اليه باسراره ويستثيره في امور مملكته ثم قتله سنة 280هـ 899م وله تصانيف. ينظر: القفطي، اخبار الحكماء، ص 304؛ الزركلي ، الاعلام، ج 1، ص 200.

[6]- عند ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج 8، ص390. كتب عامل نصيبين إلى معاوية وهو عامل عثمان على الشام والجزيرة.

كثيرة من المسلمين الذين كانوا قد اصيبوا بالعقارب فكتب اليه معاوية بأمره أن يوظف على كل اهل خير من المدة عدة عقارب في كل ليلة، ففعل ذلك فهم يأتون بها وهو يأمر بقتلها حتى قتلت. وعن واسط ينقل أيضا القزويني رواية من ياقوت الحموي عن تمصير المدينة نجد الأول يختصر سلسلة السند بل نجده يقطع حتى الرواية ولا يذكرها كاملة ، فقال : حكى[1]عن سماك بن حرب [2] قـال: استعملني الحجاج على ناحية نادوربا [3] ... فاذا انا برجل صاح وقال كما قال وزاد: سيقتل من حولها لما يستقل الحصى لعددهم ! ثم اقحم فرسه في الماء وغاب [4] فلما بني الحجاج واسطة احصي في حبسه ثلاثة وثلاثون الف إنسان لم يحبسوا في دم ولا دين ولاتبعة واحصي في قتله صبرة فبلغوا مائة وعشرين الف إنسان "[5].

**المبحث الثالث: صورة الأرض لابن حوقل البغدادي**

**المطلب الأول : التعريف بالمؤلف**

يعد الرحالة ابن حوقل احد عمالقة الفكر الجغرافي العربي، واسمه محمد ابن العلي، البغدادي الموصلي يلقب بأبن حوقل، ويكنى بأبي القاسم[6]، والذي عاش في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، بيد أن سنة ولادته غير معروفه اذ لم تذكر المصادر شيئا عنها.[7]

---

[1]– القزويني، اثار البلاد، ص 468.

[2]– عند ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج8، ص 436.

[3]– سماك بن حرب بن اوس بن خالد بن نزار بن معاوية الذهلي البكري، أبو المغيرة كان جائز الحديث لم يترك حديثه احد وكان عالما بالشعر وايام الناس كان فصيحا كان من اهل الكوفة. ابي سعد عبد الكريم محمد بن منصور (ت 522هـ/ 1166م) ، الانساب، وضع حواشيه محمد عبد القادر طه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج3، ص 18.

[4]– نادوربا: لم اعثر على ترجمة لها.

[5]– اختصر هنا القزويني ، اثار البلاد، ص478، رواية ياقوت الحموي .

[6]– علي ابن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية، ط 2، مطبعة مكتبة التوبة، (بدون مكان)، 1993، ص107.

[7]– شاكر خصباك، في الجغرافية العربية دراسة في التراث الجغرافي العربي، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1988، ص280

وعن مكان ولادته فقد اشار البعض أن ولادته ببغداد ونشأ بها، و ايضا نسب إلى مدينة الموصل واطلق عليه الموصلي[1]. ويذكر كراتشكوفسكي بأن اصله يعود من النصيبيين بالجزيرة الفراتية .[2]

فقد استهوت حياته منذ الحداثة حب التعرف على المجهول مثلما فتن بأحاديث الرحالة والاسفار فقام من مدينة السلام بغداد يوم الخميس لسبع خلون من رمضان سنة 0331/ ايار 943م كي يمارس تجارته ويتحقق بنفسه من اقوال الجغرافيين الذين قرأ مصنفاتهم مرارا وتكرارا مما حفزه للقاء الاصطخري عام0340/902 م، وقد امضى في رحلاته زهاء ثلاثين عاما تجول خلالها في ارجاء العالم الاسلامي شرقا وغربا ، مثلت انطلاقته من بغداد، اذا تجول من نهر السند الى ضفاف المحيط الأطلسي، وتوغل في مناطق اخرى كثيرة، عدا الصحراء الكبرى التي لم يشاهد منها سوى الجزء القليل حتى دخل بلاد البلغار ووصل الى اواسط نهر الفولغا للتجارة والدراسة معا[3].

أي أنه تمكن من الوصول الى اماكن نائية في اسيا وأفريقيا، اذ حطت به احدى رحلاته (20) جنوب خط الاستواء على الشاطئ الشرقي لإفريقيا، ومن ملاحظاته عن تلك المنطقة هو وجود عدد كبير من السكان، على عكس ما كان يعتقد الاغريقيون.[4] فتجواله بين بلدان العالم ومنها الاسلامي وجمعه المعلومات جعل منه رحالة او احد السياح، ومن الجغرافيين البارزين في الكتابة الجغرافية وتقديم افضل المعطيات والادلة.[5]

---

[1]– إبراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان الدبس، تطور الفكر الجغرافي، ط1، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2011، ص215.

[2]– اغناطيوس يوليا نوفيتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، الادارة الثقافية بجامعة القاهرة، القاهرة، 1957، ص200 .

[3]– عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين العرب، ط1، دار الفكر، دمشق، 1990، ص 0210

[4]– عماد مطير الشمري، الفكر الجغرافي المنابع والاوصول والمستقبل المأمول، مطبعة الأيك، بغداد، 2010، ص110.

[5]– عبد الامير عباس الحيالي، واخرون، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية، مجلة ديالى، العدد (11)، جامعة ديالى، 2014، ص400.

كان للقاء ابن حوقل و الاصطخري دعوة من الاخير ليتمم ابن حوقل كتاب الاصطخري (المسالك والممالك) وقد قبل ذلك ولكنه قرر في النهاية أن يقوم بنفسه بعمل كتاب المسالك والممالك) جديد وفي بعض النسخ (صورة الارض)، يضيف فيه المدن العراقية في كتاب (صورة الارض لابن حوقل ... معلومات جغرافية جديدة وقيمة اكتشفها بنفسه، ويعتقد أن هذا الكتاب تم انجازه سنة (977م)[1]. الا انه يمكن القول بأن ابن حوقل كان اكثر فهما واكثر حدة في الملاحظة واوسع معرفة من الاصطخري لما قضاه من بحث واستكشاف في ترحاله، ويعد كتابه (صورة الارض) من أهم كتب الجغرافية العربية الاسلامية المطبوع بعنوان (المسالك والممالك والمفارز والمهالك) من قبل المستشرق" دي غويه" في المجلد الثاني من مجموعة المكتبة الجغرافية العربية سنة (1873م)، اما الطبعة الثانية بعنوان صورة الارض) من قبل المستشرق "فون كراموز" ليدن (1938م).[2]

اما سنة وفاته فهي لم تعرف ايضا بأستثناء ما ذكره الزركلي في كتابه (الاعلام) بأنه توفي بعد 1397[3] اي يمكن القول انه توفي اواخر النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) استنادا إلى ما ذكره في كتابه عن دخول الروم لمدينة حلب في عام ثلاثمائة ونيف وسبعين[4].

صفوة القول ان ابن حوقل يبرز اسهامه في اغناء المعرفة الجغرافية بشكل مميز من خلال ما قدمه من حقائق و اضافات جغرافية اصيلة وتعامله المباشر مع تلك المعطيات

---

[1]– ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان الدبس ، مصدر سابق، ص219_0217

[2]– ينظر الى: محمد عباس حسن العبيدي، مناهج وطرائق البحث العلمي عند العرب المسلمين في الجغرافية، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، 2019، ص 41.

[3]– خير الدين الزركلي، الاعلام، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002، ص111.

[4]– سعد عبود سمان ، ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه (( صورة الأرض))، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة، 1987، ص 5.

والوصول اليها، وتبادل الآراء والمنفعة فيما بينه وبين ما جاء به السابقين وبالتالي يعكس وجهة نظر مميزة في منارة الثقافة العربية الاصيلة.

**المطلب الثاني: التعريف بكتابـــــه "صورة الأرض"**

تتمثل دراستنا من خلال الطبعة الثانية القسم الأول والثاني) الذي يحتوي على نص النسخة المرقومة (3346) المحفوظة في خزانة السراي العتيق في استنبول والمطبوع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة 1938، المطبوع حديثا في مدينة بيروت عن دار صادر.

تمثلت مقدمة الكتاب بنهرسه تعريفية عن ما تحمله ثنايا كتابه من موضوعات كانت الصدارة في اعطاء صورة شاملة عن رغبته في تقسيم ديار الاسلام الى اقاليم عدة مثل كل اقليم مدخل خاص بذاته وخرائط عن كل اقليم وكذلك تقسيم الأرض إلى جنوب والشمال حسب طبيعة المناخ فضلا عن وصف شامل لكل من اشكال البلدان ومقاديرها من حيث الطول والعرض، اذ اشار لها بنصه" وصفة اشكالها ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ماتفرد بالاعمال المجموعة اليها"[1].

ثم يعرج الى اقاليم الاسلام مبتدئا بديار العرب بذكره" وبدأت بذكر ديار العرب فجعلتها إقليما واحدا لان الكعبة فيها ومكة ام القرى وهي واسطة هذه الاقاليم عندي،..."[2] لاهميتها لديهم لما لها من قدسية ومكانة مميزة ولوجود بيت الله وكونها ملتقى أهل العلم والتجارة، شأنه في ذلك شأن ممثلي المدرسة الكلاسيكية بوصفه دار الاسلام ولكنه يتجاوز في حالات معينة نطاق العالم الاسلامي.

[1]- ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، كتاب صورة الارض، ط، مطبعة بريل، ليدن، منشورات دار صادر ، بيروت، 1938، ص1.

[2]- المصدر نفسه، ص6.

أي أنه عرج الى اقاليم الاسلام من اتجاه الغرب الى الشرق: (ديار العرب، بحر فارس، المغرب، الاندلس صقلية، مصر، الشام، بحر الروم، الجزيرة، العراق) ضمن القسم الأول، أما القسم الثاني: (خوزستان، فارس، كرمان، السند، ارمينيه واذربيجان والران، الجبال، بحر الخزر، مفازة خراسان وفارس، سجستان، خراسان، ما وراء النهر)، أي أنه يعطي تمثيل كامل لكل ما في تلك الاقاليم من بحار وانهار وجبال وسهول وسكان و موارد و خيرات وكذلك الجبايات والأموال والمسافات المقطوعة في الطرقات، وهذا يجعل من كتابه كتابة جغرافية اقليمية تضمن فيه مشاهداته المختلفة من خلال ما قام به من رحلات طويلة عكست أنا واقع تلك الاقاليم والبلدان وما بها من ملامح جغرافية طبيعية وبشرية، ثم اختتم الكتاب بنص يشير الى تقديمه الاعتذار عن ما قد يوجد من قصور في معطياته ومعلوماته وهذه دلالة على مدى تواضعه وبساطة الشخصية[1].

يظهر مما سبق إن ابن حوقل كان ملمة بالمهارات الجغرافية المناسبة التي مكنته من تحديد الاقاليم الجغرافية بدقة عالية لابل تكاد تطابق التحديدات الجغرافية المعاصرة، زد على ذلك جودة تنظيم المحتوى والعرض العلمي للكتاب.

**المطلب الثالث : منهجـــــه و مصـــادره**

**أولا: منهجـــــه:**

يتضح للمتلقي من تتبع كتاب صورة الارض ان ابن حوقل اعتمد اكثر من منهج في كتابه، لذا استخدم المنهج الاقليمي، لاسيما انه قسم كتابه الى اقاليم مثل كل اقليم مدخل خاص به كما ذكر مسبقا لتقسيمه اقاليم الاسلام، فضلا عن المنهج الوصفي في وصف الظاهرات الطبيعية لتلك الاقاليم من مناخ وطبيعية التضاريس والموارد المائية وغيرها، ثم عمد الى وصف مدن تلك الاقاليم وما بها من أحوال اجتماعية واقتصادية وطرق والمواصلات وكذلك المعادن

[1]-- ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، كتاب صورة الارض، ط، مطبعة بريل، ليدن، منشورات دار صادر ، بيروت، 1938، ص1.

والمحاصيل، أي اشار الى الخصائص العامة الطبيعية والبشرية فقد أعطى وصف جامع شامل لكل ما تعرض له.

أي أن صورة الارض مثل جغرافية وصفية وفق مدخل اقليمي مميز يحفظ كم هائل من المعطيات الجغرافية مثلت اراء الجغرافيين العرب الاوائل ومدى ما بذلوه من جهود قيمة ذات أثر مميز.

ويظهر اهمية تلك المعطيات من خلال اعتماد الدراسات على نصوص هذا الكتاب وتتبعها بشكل كبير ، وهذا سوف يبرز بوضوح من خلال دراستنا لمدن العراق في كتابه[1].

**ثانيا: مصـــــادره:**

يمكن القول أن ابن حوقل تمسك بمسارين بارزين في كتابه هما جمع المعلومات، ثم الانطباعات والمواقف التي توافرت عن طريق الملاحظة المباشرة، والمشاهدة او المعاينة والمعايشة، والوقوف على تلك الأمور شخصيا، وهذان اتجاهان اخذ بهما ممثلو الرحلات الجغرافية.

ومن تتبع ثنايا كتابه نجده اعتمد على عدة مصادر منها الروايات الشفهية والمصنفات المدونة والجغرافية وما جاء به عمالقة الجغرافية، فضلا عن شغفه بالتجارة واعتماده طريقها الأساس في جمع المعلومة والاحاطة بها. أي أن حبه للتجارة والترحال و تجواله بين المناطق والبلدان اعطته قاعدة من البيانات مكنته من اخراجها بمؤلفه (صورة الارض) ذو القيمة الجغرافية العالية.

[1]– كراتشكوفسكي، المصدر السابق، ص215.

# الفصـــل الثـــاني:

## الواقع الجغرافي والأوضاع العامة لبلاد المغرب الاسلامي من خلال المصادر المشرقية في العصر الوسيط.

**المبحث الأول: جغرافية بلاد المغرب الإسلامي.**

المطلب الأول: التعريف ببلاد المغرب.

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي والحدود.

المطلب الثالث: الخصائص الطبيعية لمنطقة بلاد المغرب.

**المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والعسكرية لبلاد المغرب.**

المطلب الأول: التصنيع الحربي والتسليح.

المطلب الثاني: تجارة الأسلحة.

المطلب الثالث: القضاء العسكري.

**المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية والدينية.**

المطلب الأول: التركيبة السكانية لبلاد المغرب.

المطلب الثاني: العادات والتقاليد.

المطلب الثالث: الأوضاع الدينية .

إن دراسة البيئة الجغرافية للمغرب حتمية في الفترة الإسلامية، لأن البيئة الجغرافية تؤثر في الحياة القبلية تأثيرا عظيما، ومعلوم أن الحياة القبلية هي عصب تاريخ المغرب الإسلامي، حيث ظفرت القبائل المغربية بالمساواة المطلقة بالفاتحين بعد دخولها في الإسلام. واستطاعت منذ القرن الثاني الهجري أن تؤسس دولا لعبت في تاريخ المغرب الإسلامي دورا عظيما.

**المبحث الأول: جغرافيـــة بلاد المغرب الاســـلامي.**

**المطلب الأول: التعريف ببلاد المـــغرب.**

المراد بلفظ المغرب هو كل ما يقابل المشرق من بلاد، أي ما يقع إلى غرب عاصمة الدولة العربية الإسلامية. وحدد أبن عذاري بلاد المغرب الإسلامي من ضفة النيل بالإسكندرية إلى مدينة سلا. وقد عرفت بلاد المغرب منذ أقدم العصور بأسماء متعددة، إذ أطلق الفينيقيون على السكان الذين سكنوا حول مدنهم طاقة (أوتيكا) والقرطاجيون اسم (أفري). وعنهم أخذها اليونان فأطلقوها على جميع سكان المغرب ابتداء من غرب مصر حتى بحر الظلمات. ومنها اشتق اسم (أفريقية) أي بلاد الأفري. ثم أخذ مدلول هذه اللفظة في الاتساع ليتماشى مع اتساع نفوذ الغزاة الرومان حتى شمل بلاد المغرب معظمها.

وعندما انطلقت الحملة العربية الإسلامية ووطأت البلاد المغرب أطلقت لفظة (أفريقية) للدلالة على جميع الأقاليم.[1] **(الملحق رقم01)**.

هذا وقد وضع المؤرخون والجغرافيون مصطلحا جديدا لبلاد المغرب إذ بني على تقسيمه إلى ثلاثة أقسام وهمية، أي مجرد معلومة يتناقلونها بدون وضع حدود طبيعية إضافية بين تلك الأقسام. وجاء التقسيم بحسب قربها أو بعدها عن عاصمة الدولة العربية الإسلامية.

[1] – فاطمة الزهراء بن تومية، الغرب الاسلامي من الفتح العربي الى القرن 5 هـ، جامعة محمد الأول، كلية الآداب و علوم انسانية وجدة ، المغرب.

## المطلب الثاني: الموقـــــع الجغرافي والحـــــدود

اختلف العديد من الرحالة والجغرافيين حول حدود بلاد المغرب وموقعها الجغرافي وعليه فإن بلاد المغرب هي القسم الأول من الإقليم الرابع ضمن تقسيمها لأرض المعمورة إلى سبعة أقاليم ولكل قسم عدد من الأقسام.[1]

فيما يرى البعض أن مصطلح بلاد المغرب يطلق على كل الأقاليم الواقعة غرب مصر والتي تشمل الشمال الإفريقي[2]. إذ تمتد جغرافيا من حدود مصر الغربية إلى المحيط الأطلسي[3]. كما يوجد من يعرفها بأنها الجزء الغربي من شمال القارة الإفريقية، وهو مقسم إلى مغرب أقصى أوسط وأدني[4]. **( الملحق رقم 02)**

وينقسم المغرب إلى ثلاثة أقسام هي:

- المغرب الأدنى: عاصمته القيروان أيام الأغالبة والمهدية أيام الفاطميين.
- المغرب الأقصى: ترددت عاصمته بين فاس ومراكش.
- المغرب الأوسط: يتوسط المغرب الأوسط المغربين الأقصى والأدنى[5]. ويذكره ابن خلدون بأنه "هو ما يكون غالبا ديار زناتة ويشمل بلاد الإباضية.[6] **( الملحق رقم 03)**

وهناك من يرى بأن الأندلس [7]جزء من بلاد المغرب على غرار ابن عذارى المراكشي إذ يقول في بيانه "... وبلاد الأندلس من المغرب وداخلة فيه لاتصالها به ..."[1] كذلك تحدث ابن

---

[1] – البياتي بان علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن3هـ5م، رسالة ماجستير، بغداد، 1425هـ/2004م، ص 09.

[2] – محمد شيت خطاب، قادة الفتح في بلاد المغرب، ط7، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1984، ص14.

[3] – عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005،

[4] – حسين مؤنس، معالم المغرب والأندلس، (د.ط)، دار الرشاد للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص24.

[5] – عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس، (د.ط)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990، ص 13.

[6] – عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، ج2، بيروت، 2003، ص ص 3–4.

[7] – الأندلس : اسم الأندلس في اللغة اليونانية إسبانيا، والأندلس بقعة كريمة طيبة التربة. بها المدن الكثيرة والقواعد العظيمة. ينظر: محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط1، مكتبة لبنان، بيروت، 1975، ص32.

حوقل عن اتصال الأندلس ببلاد المغرب "وأما المغرب فهو ممتد على بحر الروم من مصر وبرقة [2]إلى إفريقيا وناحية تنس [3]إلى سبتة وطنجة[4] ثم يستمر إلى الشمال ثم إلى فوهة بحر الروم[5].

يذهب المقدسي إلى نفس الرأي يتكلم عن بلاد المغرب فيقول: "إقليم بهي وبه جزائر عدة مثل الأندلس الفاضلة العجيبة، وتاهرت[6] الطيبة النزيهة، وطنجة البلدة البعيدة، وسجلماسة[7] المختارة الفريدة، وصقلية الجزيرة المفيدة.[8]

**المطلب الثالث: الخصـــــائص الطبيعية لمنطقة بلاد المغرب**

يختلف الوصف الجغرافي للمنطقة لدى الرحالة والجغرافيين، لكن جميعهم يتفقون على أن هذه المنطقة منطقة متنوعة طبيعيا سواء من حيث التضاريس أو المناخ أو التربة...

---

[1] – ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: جمس كولان وليفي بروفنسال، ط3، ج1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1983، ص 6.

[2] – برقة: مدينة كبيرة قديمة بين الإسكندرية وإفريقية، بينها وبين البحر ستة أميال، افتتحها عمرو بن العاص رضي الله عنه سنة احدى وعشرين. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 91.

[3] – تنس: مدينة بقرب مليانة بينها وبين البحر ميلان، وهي مسورة حصينة وبعضها على جبل وقد أحاط به السور، وهي قديمة أزلية. ينظر المصدر نفسه، ص 138.

[4] – طنجة: مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر، فيها آثار كثيرة وبينها وبين سبتة ثلاثون ميلا في البر، وتعرف بالبربرية "وليلي" افتتحها عقبة بن نافع. ينظر: المصدر نفسه، ص ص 395-396

[5] – أبي القاسم ابن حوقل، المسالك والممالك، مطبعة بريل، 1872، ص ص 41-42.

[6] – تاهرت: مدينة مشهورة من مدن الغرب الأوسط على طريق المسيلة من تلمسان، وهي في سفح جبل يسمى قزول وعلى نهر كبير يأتيها من ناحية الغرب ولها نهر أخر يجري من عيون يجتمع منه شرب أرضها وبساتينها . ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 126.

[7] – سجلماسة: بنيت سنة أربعين ومائة أسسها مدرار بن عبد الله، وهي من أعظم المدن في صحراء المغرب بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة. ينظر: المصدر نفسه، ص 305.

[8] – أبو عبد الله بنك أحمد المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي للنشر، القاهر، مصر،1991، ص311.

**أولا: التضـــاريس:**

تتخلل المنطقة جبال الريف التي تمتد من طنجة حتى الرأس الأبيض قرب بنزرت، بنزرت، [1]تأخذ اسم الريف في المغرب واسم التل في الجزائر وتونس، ورغم التواءاتها المعقدة وصخورها الصماء في بعض المناطق تتخللها أودية عميقة كانت غذاء للسهول الخضراء بالماء الذي توفره أمطارا وثلوجا.[2]

وللمرتفعات دور كبير في تحديد الملامح المناخية خاصة بالقسم الشمالي للمجال الجغرافي المعنية،[3] إضافة إلى جبال الريف أو التل نجد سلسلة أخرى توازيها وهي سلسلة الأطلس الصحراوي (في الجزائر) أو الأطلس الكبير (في المغرب) أو الظهر التونسي في تونس)، وأشهر القمم في السلسلة جبل بوناصر، توبقال، العياشي، القصور، عمور، الأوراس، الشعانبي.[4] **( الملحق رقم 04)**

ويذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ دور هذه الجبال في حماية الأفراد أثناء الحروب فيقول: "وما من شك أن هذه الجبال ساهمت كثيرا في حماية الأفراد خاصة وقت الحروب والفتن، حيث شكلت ملجأ للقبائل البربرية الثائرة، منها قبيلة زناتة التي كانت في الغالب تحتمي بالجبال والبراري[5]. إضافة إلى ذلك احتمى الكثير من أهل القيروان لما غزا الهلاليون إفريقية[6]، ما يميز جبال الأطلس الصحراوي بالجزائر أنها بركانية، وبها قمة تاهات أتاكور التي يصل علوها إلى 2918م وهي أعلى قمة في الجزائر .[7]

---

[1] – بنزرت: بإفريقية، وهي مدينة صغيرة عامرة حصينة بها مرافق وأسواق وعليها سور قديم حصين، وهي متصلة بالبحر. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 104.

[2] – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 26.

[3] – جيلالي صاري، الإنسان وبيئته في الجزائر، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983، ص 23.

[4] – عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، ص 27.

[5] – ابن الأثير، الكامل في التاريخ، (د.ط)، بيت الأفكار الدولية، (د.ت)، ص 1268.

[6] – البكري، المسالك والممالك، ج2، ص 226.

[7] – عبد القادر علي، جغرافية الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص 49.

**ثانيا: التربة:**

تضاربت الآراء حول خصوبة الأراضي الزراعية ببلاد المغرب ولذلك سنستعرض جملة من الآراء، منها من يقول أن المسلمين وجدوا في الأندلس والمغرب أرضا خصبة أو قابلة للزراعة، فعملوا على زراعتها حتى تحولت إلى جنة خضراء، فأصبحت الزراعة من أهم المجالات التي وضح فيها تأثير المسلمين.[1]

وهناك من يرى أن الأرض المغربية متوسطة الخصوبة.[2] والأرض المغربية كذلك متعددة لاختلاف مناطقها، فمنها التربة الجيرية، والرملية، والسوداء، والأخيرة هي أجود الأنواع وتوجد حول الأنهار...، وهناك أرض حمراء تحتاج إلى مجهود لزراعتها وتكثر الأرض الرملية في المغرب. وفي هذا السياق يقول ابن بصال: "تنوعت التربة ببلاد المغرب فمنها اللينة والغليظة والسوداء والبيضاء والحرشاء والجبلية، والرملية والحمراء والصفراء .[3]

ويضيف الونشريسي حول تربة المغرب الأقصى بأنها شديدة الخصوبة،[4] وهذا شيء فريد فريد من نوعه في طبيعة الأرض واختلاف التربة مما أدى إلى تنوع إلى تنوع المحاصيل الزراعية[5]، إضافة إلى ما تم ذكره، يذكر العديد من الرحالة والجغرافيين أن جزءا كبيرا من بلاد المغرب تغطيه التربة الرملية،[6] بحيث تأخذ الصحراء القسم الأكبر من منطقة المغرب الكبير

---

[1] – إكسبيراثيون غارثيا سانشيز، الزراعة في إسبانيا المسلمة، بيروت، 1999، ص 1367.

[2] – عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1968، ص72.

[3] – ابن بصال عبد الله محمد بن إبراهيم، كتاب الفلاحة، نشره: خوسي مارية مياس بيير كروسا ومحمد عزيمان، مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، 1995، ص 41.

[4] – الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن علماء أفريقية والأندلس والمغرب، ج8، ص 5.

[5] – نضال مؤيد مال الله وعزيز الأعرج، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المرني (دراسة تحليلية حضارية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، 2004، ص100.

[6] – ابن الحاج النمري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد : محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 142.

بهضابها وحماداتها، ومنخفضاتها وثرواتها المعدنية، لكنها تشكل خطرا برمالها من خلال مشكلة للصخر.

**ثالثا: المناخ والمياه:**

نظرا لموقع منطقة بلاد المغرب المطل على البحر الأبيض المتوسط والممتد حتى الصحراء الكبرى فإن المناخ في المنطقة متباين ومختلف، كما تختلف كميات التساقط سواء من حيث الكمية أو أيام التساقط، وفي هذا يقول الإدريسي في كتابه صورة الأرض: "تمتاز بلاد المغرب والأندلس بتوافر مياه الأمطار في العديد من أنحائه، وخاصة في فصل الشتاء تكون العدوين تطلان على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي ... بسبب التيارات الباردة التي تسقط عليها في صورة أمطار غزيرة في فصل الشتاء ... ولهذا السبب تنوعت المحاصيل الزراعية فيهما[1]، وهذا ما جعل الموارد المائية مختلفة بالمنطقة خاصة بالمغرب الأقصى حيث توفرت مصادر المياه اللازمة للزراعة.[2]

كما وجدت العديد من الأنهار مثل نهر سبو بفاس ونهر بهتا بين مكناسة وسلا، ونهر ورغة، كما تنوع المناخ في هذه الأخيرة [3] ويذكر حسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا أن منطقة المغرب الإسلامي كانت كثيرة العيون والآبار[4] وذلك بسبب انتظام تساقط الأمطار.[5]

---

[1] – الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان، ص 06، 82

[2] – محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، (د.ت)، ص288.

[3] – حسن علي حسن، الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى في القرن الخامس والسادس من الهجرة، رسالة دكتوراه، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 1973، ص 243.

[4] – الفاسي الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1983 ص 247.

[5] – مارمول كربخال، إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ص 30.

## المبحث الثاني: الأوضـــاع السياسية والعسكرية لبلاد المغرب

### المطلب الأول: التصنيع الحربي و التسليح:

اهتمت المؤسسة العسكرية ما يعرف اليوم بميدان الصناعة العسكرية في المغرب الأوسط في العصر الوسي، ففي الدولة الرستمية نجد الحدادون ماهرون بعضهم محليون كما استفادوا من اليد العاملة الأندلسية بصناعة السيوف والسهام والخناجر والدروع. [1]

كما انتشرت صناعة الرماح كما استعملت المنجنيق لفك الحصارات، دون أن ننسى صنع الرايات والبنود الذي هو عبارة عن علم كبير يعقد في طرف الرمح و يلوى عليه، أما الراية فهي تعقد على الرمح وهي من شارات الملك بالإضافة إلى الطبول والأبواق.

والسبب في وجود صناعة العديد من الاسلحة وفرة موادها الأولية واحتياجات الدولة لها حيث استخدمت في صناعة الأسلحة التي أقيمت في معظم الدولة الزيانية لتحقيق اكتفاء فيها من سيوف وغيرها من أدوات القتال.

إن كتب الرحالة و الجغرافيا زودتنا بالكثير من الإشارات التي تجعل من بلاد الغرب الإسلامي من أهم المناطق انتعاشا في تجارة السلاح.

ويمكن أن نقدم نماذج لهذا التطور كفاس وتلمسان والأندلس حيث يزودنا *حسن الوزان* بالصناعات التي كانت في فآس وأسواقها مثل صقالوا الأسلحة من سيوف و خناجر ورماح معروضة للبيع، وكذا الحدادون الذين يصنعون القطع الحديدية للخيل ودكاكين خاصة بالأندلسيين اختصت بتثبيت أقواس الفولاذ على قاذفات السهام.

[1] – المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، خميسي بولعراس، مظاهر إحترافية لجيوش المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المجلد6، العدد01، 2021، ص108-120.

**المطلب الثاني: تجارة الأسلحـــة:**[1]

كانت بعض القبائل أكثر تسليحا كقبيلة *جزولة* التي تسلحت خناجر مقوسة عريضة ذات حدين ورأس متناه في الدقة.

إن سبب عزوف المصادر عن هذا لنوع من التجارة هو الحضر السياسي لها من طرف الباباوية والفقهاء. ولذلك تفادوا الخوض فيها وذكرها.

من ذلك إصدار القناصل الجنوبيون سنة1151 مرسوما يمنع لأي كان مقيما بين موناكو وبورتوفنري تصدير إلى المسلمين دون رخصة قناصل مجلس المدينة كالمجاديف ألصوار و خشب البناء والأسلحة. والنفس الشيء نجده عند الفقهاء المسلمين الذين حرموا بيع مادة محظورة مثل الأسلحة للمسيحيين ولعل *ابن رشد* قد شدد في ضرورة تفتيش التجار الذين يجتازون البلاد الإسلامية.

إن التجار سواء المسحيين أو المسلمين قد اخترقوا الحضر السياسي للتجارة السلاح عن طريق التهريب حيث حكم التجارة المسيحيين واليهود بمحاولات تهريب البضائع لتلمسان كالأسلحة حيث وجدت ما يشبه اليوم بالسوق السوداء للمواد المهربة حيث يقومون برفع أسعارها.

كما أن المغرب الأوسط يستورد من افريقية الآلات الحديدية كالسيوف وسروج الخيل ومن ذلك ان تيهرت الرستمية تستورد من القيروان السيوف وسروج الخيل والآلات الحديدية.

كما كانت الأندلس تصدر المغرب الإسلامي الأسلحة وأنواعها والأدوات المصنوعة من الحديد كالمقصات وغيرها، وتعتبر بلاد السودان من أكثر المناطق في العصر الوسيط استرادا وطلبا للأسلحة.

[1] – مجلة دراسات وأبحات المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، خميسي بولعراس، السلاح بالغرب الاسلامي – قراءة الممنوع– العدد31، جوان 2018، ص 214 – 216.

**المطلب الثالث: القضاء العسكري:**[1]

تعتبر المؤسسة العسكرية بالغرب الإسلامي من أهم المظاهر الحضارية التي عليها تتوقف أنشطة الدولة، وبسبب قوة المؤسسة العسكرية في العصر الوسيط، تكمن في تنظيماتها التي من خلالها ترتقي وتؤدي أدوارها.

ومن بين هذه التنظيمات أو الوظائف وظيفة *قاضي الجند* أو ما يعرف بقاضي العسكر وقاضي الحلة، هذا المنصب في المؤسسة العسكرية للغرب الإسلامي.

إن ظهور وظيفة قاضي العسكر جاء بسبب سياسة الدولة الإسلامية التي فرضت عليها عدة معطيات كيفية تسيير الحملات الجهادية لنشر الدين الإسلامي حيث فرضت و حتمت على جعل القضاة مرافقين للجيش في حله وترحاله كقاضي ومقاتل وتنحصر وظيفته في حل وفصل كل ما يحدث في صفوف الجيش من مشاحنات وخصومات وقراءة البيعة للسلطان ويقوم في بعض الأحيان ببعض المهام السياسية.

تعتبر شخصية *جعثل بن هاعان* من أهم النماذج الأولى التي ذكرتها المصادر في تولي هذا النوع من القضاء نظرا لما يتمتع به من موسوعية مزجت بين الفقه و القراءة والحديث وترك بصماته مدة خمسة عشر سنة بالقيروان وهو احد العشرة الذين أرسلهم *عمر بن عبد العزيز* إلى افريقية، حيث ولى قضاء الجند على افريقية *لهشام بن عبد الملك*.

**المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعيـــة و العادات والتقـــاليد.**

**المطلب الأول: التركيبـــة السكانية لبـــلاد المغرب**

مما لا شك فيه أن تفاعل العنصر البشري الذي عرفته بلاد المغرب على مر العصور أفرز حيوية وحركية اجتماعية انصهرت في بوتقتها مختلف الأعراق التي أفرزت بدورها رصيدا من العادات والتقاليد التي ضربت بجذورها في أعماق هذه البلاد حيث برزت عنها فسيفساء

[1] – مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، خميسي بولعراس، القضاء العسكري بالغرب الاسلامي في العصر الوسيط، قراءة في قاضي الجند، المجلد 12، العدد 03، جويلية 2020، ص 584-586.

وتنوع اجتماعي كان له الأثر في مختلف أنماط الحياة ومن العناصر البشرية التي ساهمت في هذا التنوع نذكر:

❖ **البربر :**

هم من شكل السواد الأعظم لسكان بلاد المغرب الإسلامي[1] باعتبارهم الغالبية والعظمى من السكان ومنهم تأسست دولتا المرابطين والموحدين[2]، كما يعرفون بالأمازيغ فقد توجه عدد من البربر إلى عمر بن الخطاب فسألهم عن اسمهم الذي يعرفون به فأجابوا (أمازيغ)[3].

ويقال أن إفريقش لما سمع رطانة سكان المنطقة ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال " ما أكثر بربرتكم "[4]، فسموا بالبربر[5] ، والبربرة بلسان العرب لاختلاط الأصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر الأسد إذا زأر بأصوات غير مفهومة.[6]

وميز المؤرخون والنسابة بين فرعين : البرانس والبتر فالبرانس جبليون مستقرون والبتر بدو ورحل[7]،وكلا الفريقين البتر والبرانس عاش على أرض المغرب الأقصى متأثرا بالأحداث

---

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص36، (د ت).

[2] – حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر،1980، ص292.

[3] – مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط المغرب، 2005، ص 180.

[4] – الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983 ، ص 34

[5] – **البربر**: بمعنى همس وهذا التفسير لكلمة البربر متفق عليه، ينظر: (حسن الوزان: نفسه، ص 34).

[6] – عبد الرحمان ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6 ، ضبط ومراجعة : خليل شحادة وسهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1422 هـ/2000م، بيروت لبنان، ص 117.

[7] – جمال طه ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى العصر المرابطي والموحدي ، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية مصر ، 2004، ص39.

التي شهدتها المنطقة ومؤثرا فيها إذ على أكتاف صنهاجة قامت دولة المرابطين وعلى أكتاف المصامدة قامت دولة الموحدين [1].

❖ **العرب :**

توافد العرب[2] على بلاد المغرب منذ مراحل الفتح الإسلامي في شكل هجرات منها الهجرة الهلالية ومثلوا عنصر مهم من سكان بلاد المغرب وشاركوا البربر في الإقامة بالمنطقة[3]، بعد ذلك انتشر هؤلاء الأعراب في جميع البوادي وسكنوها[4]، ومن هنا بدأ مجتمع بلاد المغرب يتطعم بعناصر جديدة، أما فيما يخص صلة العرب بالموحدين ترسخت حين أذاع الخليفة عبد الرحمن الناصر بين الناس نسبه العربي [5].

❖ **الأندلسيون :**

لم يكن السكان الأصليون للأندلس قبل الفتح عربا ولا بربر بل كانوا مزيجا من الأقوام الغربية من نشاكس وجلاقة[6] وقوط[7] وغيرهم .

أما البربر والعرب كان دخولهم الأندلس عند اتساع مدى الفتوح الإسلامية وبعد المواجهات العسكرية بين المسلمين والنصارى والتي آلت فيها الغلبة للمسلمين بدأت في أواسط

---

[1] – حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص294.

[2] – **العرب:** ينتمون إلى ثلاث قبائل حكيم وهلال ومعقل الذين دخلوا إلى إفريقية، ينظر: حسن الوزان، المصدر السابق، ص48.

[3] – محمد المغراوي، الموحدون و أزمات المجتمع، ط1، دار جذور للنشر، الرباط، المغرب، 2005، ص91.

[4] – حسن الوزان، المصدر السابق، ص46– محمد ابن احمد ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص29.

[5] – حسن علي حسن، المرجع السابق، ص310.

[6]– **جلاقة** : من ولد يافث بن نوح عليه السلام وبلدهم جليقية وهي التي تنحرف الى جوف وسط الغرب وتنتهي إلى البحر المحيط ،ينظر :(عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الاقطار ، ط 1، ،تح : ليفي بروفنسال ، دار الجيل ،بيروت ، 1988 ، ص ص 66،67) .

[7] – **القوط:** يعتبر هذا العنصر أعظم قبائل الجرمان وأكثرهم عددا وأشدهم خطرا وموطن هؤلاء هو شبه جزيرة اسكندناوه في السويد ، ينظر: (إبراهيم علي طرفان ، دراسات في تاريخ أوربا في العصور الوسطى دولة القوط مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة مصر ,1958 ، ص ص32،33).

الجماعة البشرية هناك حياة الاستقرار ، الأمر الذي ساهم في تفشي ظاهرة التزاوج بين العنصرين وهذا التزاوج ظهر عنه عنصر جديد في المجتمع الأندلسي وكان له دور في أوساطهم وتمثل في المولدين[1] الذين بدورهم اثروا في بلاد المغرب الإسلامي خصوصا في الجانب المادي[2].

❖ **السودانيون :**

من البديهي أن يتواجد العنصر السوداني وذلك في اطار بلاد المغرب المفتوحة على الصحراء في دولة اعتمدت على عائدات تجارة من ذهب وملح وكان أول إشارة وردت في المصادر حول العنصر السوداني جاء نتيجة [3] التواصل الحضاري التاريخي بين المنطقتين إذ ترسخ نشاطهم في الأعمال الفلاحية والمنزلية أما فيما يخص نشاطهم في المدن كان في مجال الحرف [4].

❖ **الصقالبة :**

أطلق الجغرافيون العرب هذا الاسم على الشعوب السلافية في البلاد الممتدة ما بين بحر قزوين والبحر الأدرياتيكي [5] وعرفوا بأسماء عديدة مثل الفتيان والخرس [6] كما أن أصل كلمة صقلبي قديم ومعناه عبد أو رق[7].

---

[1] –**المولدين** : يطلق هذا المصطلح عادة على المنحدرين من أصل اسباني ممن اعتنقوا الإسلام، ينظر:(إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص43).

[2] – محمد ابن احمد ابن شقرون ، المرجع السابق، ص ص 30–38.

[3] – إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق، ص48.

[4] – جودة عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين(9–10م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009، ص ص 265، 266.

[5]– أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر,1982،ص 197.

[6]– عيسى بن الذيب ،المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و واقتصادية ، أطروحة دكتوراه ،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،2009 ، ص38.

[7]– إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق، ص45.

وعاشت طائفة منهم بأرض المغرب الأقصى وذلك نتيجة للمعارك التي خاضها المرابطون والموحدون وأسفرت عن كثير من الأسرى استخدمهم ولاة الأمر في خدمتهم في المغرب الأقصى وخاصة بالجيش ولم يصبح استخدامهم قاصرا على الحراسة والعمل بالجيش وإنما تعدى ذلك إلى الوظائف المدنية مثل جباية الأموال [1] .

❖ **الغز:**

هم جنس من الترك بلادهم في أقصى المشرق [2] على تخوم بلاد الصين وأطلق عليهم العديد من الأسماء من بينها الأتراك [3]، واستعان بهم المرابطون في جيوشهم حتى إذ قامت دولة دولة الموحدين أقبلت طائفة منهم إلى بلاد المغرب الأقصى وزادت طائفتهم بعد المعارك التي دارت بين الموحدين والثوار وما يميزهم عن سكان البلاد أنهم كانوا يظفرون شعورهم كالنساء [4] ، كما أننا لا نعرف الأدوار الاجتماعية التي قاموا بها مما يبين أن أعدادهم ظلت قليلة في مجتمع واسع الأرجاء [5].

**المطلب الثاني: العادات و التقاليد:**

**الزواج:**

كانت العادات الاحتفالية لبلاد المغرب الإسلامي الخطبة والزواج تجلت فيها كل مظاهر التضامن والألفة والمحبة بين أفراد المجتمع وتتم الموافقة بين أهل العروسين [6] ويتفقون على تقديرا الصداق والموافقة على عقد النكاح [7] حسب الشروط المعهودة المتمثلة في الولي والصداق

---

[1] – حسن علي حسن ، المرجع السابق ص ص 321– 324.

[2] – حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص325.

[3] – نوارة شرقي ، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين(524هـ–667هـ/1126م–1268م) رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2009 ص 58.

[4] – حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص325.

[5] – إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق، ص52.

[6] – كمال السيد أبو مصطفى ، المرجع السابق ، ص11.

[7] – الونشريسي ، المصدر السابق، ج3، ص121.

والشهود[1] لأن من عادات الناس عند الخطبة التواعد على الإيجاب والانعقاد بتوقيت زمان يحضره الشهود.[2]

وكان صداق الزوجة في بلاد المغرب الإسلامي ينقسم إلى معجل قبل الدخول ومؤجل لسنين معلومة ومن هن يقلل النقد ويكثر المهر [3].

**العقيقة:**

من السنة لدى سكان المغرب الإسلامي إقامة ميلاد أطفالهم فكان اليوم الذي ترزق فيه الأسرة بمولود جديد من بين أسباب الاحتفال ومدعاة للفرح والسرور ولم شمل العائلة خاصة إذا كان المولود ذكر[4] واعتاد الناس على تقديم الهدايا لأهل المولود [5] كبش أو أكثر حسب إمكانية إمكانية الأسرة وهذا ما يصطلح عليه بالعقيقة[6]، ويطعم من ذلك الفقراء وأقارب أسرة المولود[7].

**موكب الحج:**

أدى المهدي ابن تومرت هذه الفريضة وأصبحت رحلته تتداولها الألسنة وتتناقلها الأجيال بين الموحدين ، حيث كان الاحتفال بخروج موكب الحج من أجمل المشاهد في شوارع مراكش وخاصة مدينة فاس[8]، ويشير لنا أحمد القاضي المكناسي [1] أن أحد الرجال المتصوفة لما أراد

---

[1] – عيسى بن الذيب ، المرجع السابق، ص 185.

[2] – الونشريسي ، المصدر السابق، ج3، ص121.

[3] – الونشريسي ، المصدر السابق ، ج3، ص 153.

[4] – الونشريسي ، المصدر السابق، ج5، ص158.

[5] – المصدر السابق ، ج8 ، ص344.

[6] – **العقيقة:** هي الشعر الذي يولد به الطفل لأنه يشق الجلد ويقال عقَ الشخص ابنه يعق : حلق عقيقته أو ذبح عنه شاة واسم تلك الشاة عقيقة، ينظر: مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي ( القاموس المحيط، ط 8، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2005 ، ص217).

[7] – كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص45.

[8] – جمال أحمد طه ، المرجع السابق ، ص176.

الخروج إلى الحج سنة 503هـ/1109م انطلق من مدينة فاس إلى واد سبو[2] فوجد قافلة تسير إلى المشرق فمشى معهم وفي ذلك إشارة إلى المكان الذي انطلق منه موكب الحج وهو واد سبو، وقد ذكر لنا البيدق هذا الموضع بأنه موجود في مدينة فاس وكان يسمى منزل الحجاج[3].

**استقبال الوفود:**

قد وصف لنا ابن صاحب الصلاة وصفا شيقا للاحتفالات التي أقيمت في العاصمة مراكش وذلك عند قدوم الوفود العربية لمبايعة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن سنة 560هـ/1179م بقوله :" وكان الأمر قد تقدم لجميع الموحدين والعسكر الباقين بالحضرة المذكورة أن يستعدوا وينظروا لأنفسهم في مراكبهم وهيئاتهم فقسمت عليهم الدروع والرماح والأسلحة والكسوات والعلامات والرايات فلما كان صبيحة يوم السبت بكر جميع الناس من الحفاظ والطلبة وجميع القبائل من العسكر وقد أحضرت الطبول السعيدة التي من أيام المهدي المربعة الأشكال السعيدة الأحوال بالنصر والإقبال ....وأقبلت عساكر العرب من أهل إفريقية وأشار إليهم أن تحمل العساكر الوافدة والبارزة بعضها على بعض جريا ولعبا وفرحا وطربا [4] و اطعم العرب مدة خمسة عشر يوما ورأى الناس في هذا الإطعام ما لم يرى قط من الإكرام والاهتمام [5] .

---

[1] – **أحمد القاضي المكناسي** : قاضي مكناسة وهو من قبيلة زناتة ،كان مؤرخا ثقة ومحققا وشاعرا وكان له اعتناء بنشر العلم وتدريسه ودفن بالقرويين، ينظر : (العباس ابن إبراهيم السملالي ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ج1،ط1، المطبعة الملكية ، الرباط المغرب ، 1993م ، ص ص 295–297،298).

[2] – واد سبو: وهو محيط بمدينة فاس من شرقها إلى غربها ، ويجاور نهر سبو نهر أخر يسمى ورغة، ينظر:(عبد الواحد المراكشي ،المصدر السابق ، ص 294).

[3] – البيذق ، المصدر السابق ، ص 61.

[4] – ابن صاحب الصلاة ، المصدر السابق ، ص ص341 ،342،343.

[5] – ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ، ص116،117.

**المجالس:**

انتشرت المجالس بكثرة في عهد الموحدين حيث كانت تقام على شكل حلقات يتم فيها مناقشة قضايا فكرية متنوعة علمية وأدبية، ومن هذه المجالس مجلس الخلفاء حيث كانوا يشرفون عليه بأنفسهم[1] ، ومن أنظمتها – أي مجالس الخلفاء– أن الخليفة هو الذي كان يتصدر الجلسة ثم يأتي بعده خطيب الجماعة فالقاضي فكبير الأطباء ثم كبير علماء الحضرة وبعده باقي العلماء كل حسب مرتبته[2] .

وكان أبو يعقوب المنصور عالما يعقد المجالس لمناقشة ما يعرضونه من أفكار وأراء ومن أبرز علماء هذا المجلس ابن رشد[3] الفيلسوف وابن زهر الطبيب ، كما كان أديبا وشاعرا فقيها ومحدثا وبذلك اصطبغ عصره بالصبغة العلمية التي جعلته من أزهى عصور التاريخ المراكشي [4]، ومن تلك المجالس مجالس عامة والتي كان يعقدها الأمراء وأكابر رجال الدولة في منتدياتهم وقصورهم ويحضرها الشعراء والأدباء وازدهرت هذه المجالس خاصة مع قدوم العلماء والشعراء من الأندلس إلى المغرب واحتكاكهم المباشر بأمراء المدن كمراكش وفاس وتلمسان وباقي المدن الأخرى[5].

---

[1] – نوارة شرقي ، المرجع السابق ، ص148.

[2] – محمد المنوني ، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، المغرب،1989، ص88.

[3] – **ابن رشد** : فيلسوف عربي ولد بقرطبة من أسرة اشتهرت بالعلم ، درس اللغة والفلسفة وعلم الكلام ، عمل طبيبا للخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف و توفي بمراكش ، ينظر : (محمد عابد الجابري ، ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ،1998 ،ص 13)، الجميل الحاج ،(الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ،ط 1،مكتبة لبنان ناشرون،2000،ص6).

[4] – عبد الكريم غلاب ، (عصر المنصور الموحدي)، مجلة الرسالة ،ع/26، المغرب ، 1946.ص1.

[5] – حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص ص417،418.

**المطلب الثالث: الأوضاع الدينية**

**أولا: دينيا:**

يذكر العمري(ت749هـ) أن للمشرق على المغرب الفخر في كتاب الله في قوله تعالى[1]"رب المشرقيين ورب المغربيين "[2] وفضل المشرق على المغرب في هذه الآية حسب شرح شرح العمري أن المشرق متقدم على المغرب .في قوله "إذا كانت الواو ترتب فلا يخفى ما في التقدم".[3]

ومن المدن المشرق التي شرفها الله وعظمها على باقي المدن نذكر:

أ- **الحجاز**: وذكرت الحجاز في أشعار كثيرة ومنه ما قاله شريح الأحوص :

**أعزك بالحجاز وان نقص*** تجدني من أعزه أهل نجد** [4]

تقع مكة بين جبال عالية ولا ترى من بعيد، واقرب جبل إليها هو جبل أبي قبيس وهو مستدير كالقبة لو رمى سهم من أسفله لبلغ قمته وهو شرقي مكة فترى الشمس من داخل المسجد وقد نصب على قمته برج من الحجر يقال أن إبراهيم عليه السلام رفعه ليه[5].

ومن فضائل مكة أنها ذكرت في آيات بينات من الذكر الحكيم قال تعالى { **إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا**﴾[6] **وقال تعالى** ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ** ﴾[7]

---

[1]- المصدر السابق، ج5، ص 37 .38.

[2]- سورة الرحمان، الآية 17.

[3]- العمري، المصدر نفسه، ج5، ص38.

[4]- الحسن بن يعقوب الهمذاني، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن على الاكوع، مكتبة الارشاد ،صنعاء، اليمن، الطبعة 1،1990، ص88.

[5]- ناصر خسر علوي، سفر نامة، ترجمة، يحي الخشاب الهيئة المصدرية العامة للكتاب، الطبعة 2 ،1943، ص138.

[6]- سورة النمل، الآية91.

[7]- سورة العنكبوت ،الآية 67.

وأما المدينة الثانية من مدن الحجاز وهي المدينة المنورة التي تعرف بمدينة الرسول صلى الله عليه والسلام[1] ،وقد وصفها البلوي في كتابه بقوله "المدينة النبوية المقدسة الشريفة المخصوصة بالصفحة الزهراء والتربة البيضاء والبقعة المشرفة بمجده صلى الله عليه وسلم"[2].

ومن مفاخر الشام ما ذكره القزويني "هي المدينة المشهورة التي كانت محل الأنبياء وقبلة الشرايط ومهبط الوحي بناها داوود وفرغ منها سليمان وعن ابن عباس قال " البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء وما فيه موقع لا وصلى فيه نبي وأقام فيه الملك"[3]ومن فضائل القدس أنها ذكرت في كتاب الله عز وجل في قوله: "وإذا قال موسى لقوم "يا قوم أدخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله عليكم"[4].

ومن المشاهد المباركة بالقدس الشريف فمنها بعدوة الوادي المعروف بوادي جهنم مرتفع يقال أنه مصعد عيسى عليه السلام إلى السماء[5]وبها بيت لحم وهو الموضع الذي ولد به عيسى عيسى عليه السلام ،ومن بيت لحم إلى مسجد إبراهيم في الجنوب قرية وفي مسجدها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب.[6]وغزة التي فيها قبر أبي نضلة هاشم بن عبد مناف سيد قريش، وبها مولد محمد بن باديس الشافعي[7]، فهذه جملة ما ذكره المؤرخون على فضائل المشرق التي تميز تميز بها عن المغرب.

---

[1]– أبو عبيد البكري ،معجم ما استعجم من أسماء البلد والمواضع ، تحقيق مصطفى السقا ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ج1 ، ص1201 .

[2]– خالد بن عيسى البلوي ، تاج المفرق في تحلية علماء الشرق. ص92.

[3]– القزويني، المصدر السابق ،ص159.

[4]– سورة المائدة ،الآية 21.

[5] – ابن بطوطة ،المصدر السابق، ص77.

[6]– الادريسي ،المصدر السابق ،ص92

[7]– ابن حوقل ،المصدر السابق ،ص159

**ثانيا: العادات الدينية:**

- **المولد النبوي الشريف:**

ليلة المولد فضلت على غيرها من ليالي السنة بولادته صلى الله عليه وسلم [1]، ففي هذا اليوم يجتمع الرجال والنساء في الكتاتيب بحضور الأولاد فيصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ويقرا بعض الحضور من الأولاد القرآن الكريم ثم ينشدون قصيدة في مدح الرسول الكريم وهذا ما يبرز أن أولي الأمر كانت تشدهم فرحة عارمة ، ويطعم في هذا اليوم أهل البلد ألوان مختلفة ويؤثر على الأولاد بالصرف من جملة الإحسان وذلك على الدوام في كل عام من الأعوام [2] .

للأعياد صبغة اجتماعية عرفها البشر منذ عصور قديمة إذ وجدت أعياد عديدة ومنها الأعياد الدينية فبعد مجيء الإسلام لم يؤخذ بكل الأعياد ماعدا عيد الفطر وعيد الأضحى التي سنها الإسلام وجعلها فرحة للمسلم وهي تعتبر رموزا دينية للمسلمين.

- **عيد الفطر :**

كان لخلفاء الموحدين احتفال خاص فكان الخليفة يخرج لتأدية صلاة العيد في موكب كبير من رجال الدولة وبعد انقضاء الصلاة يتقدم كبار رجال الدولة لتحية الخليفة وتهنئته ويدعو لهم [3]، أما أهالي المغرب فكانوا يهنئون بعضهم بتقبيل الرأس واليد والدعاء بالخير لبعضهم البعض [4].

---

[1] – ابن حوقل ،المصدر السابق ، ص282.

[2] – حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993، ص ص 78، 79.

[3] – حسن على حسن ، المرجع السابق ، ص420.

[4] – الونشريسي المصدر السابق، ج11، ص113.

وشكل عيد الفطر مناسبة لتبادل الزيارات بين الأصدقاء والأقارب [1] وجرت العادة في بلاد المغرب الإسلامي بزيارة المقابر في مثل هذه الأيام حيث يتذكرون موتاهم بالزيارة والدعاء [2]، كما كان خلفاء الموحدين في هذه المناسبة يمنحون الصفح والإحسان إلى بعض عمالهم [3].

- **عيد الأضحى :**

خلال عهد الموحدين كان الخليفة يفرق الأضاحي على من حوله ومن ذلك ما قام به الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حين وزع كباشا على إخوته وأشياخ الموحدين والأمراء والجند [4] وبعد الصلاة يدعو أمير المؤمنين للناس بدعائه ويذبح الكبش بين يديه [5] ويعطى من الأضحية للأجير والقريب والمعلم والفقير والجار [6].

- **الاحتفال بشهر رمضان:**

يستعدون أهل المغرب الاسلامي لإقامة هذا الشهر المبارك بالطاعات والعبادات والابتعاد عن المحرمات فيواظب الناس على قراءة القرآن والأذكار في المساجد التي تمتلئ بالمصلين [7]، ومن جملة الأعمال في هذا الشهر تقديم الصدقات للفقراء وإكرام الأيتام وهناك من يستدعي البعض من جيرانه لمشاركتهم الإفطار [8]، وبعد الإفطار يجتمعون في المسجد لإقامة صلاة التراويح جماعة [9] وحضور الحلقات الدينية [10].

---

[1] – إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين– المجتمع – الذهنيات – الأولياء–،ط1،دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت لبنان،1993 ، ص79.

[2] – الونشريسي ، المصدر السابق، ج1، ص321.

[3] – نوارة شرقي ، المرجع السابق ، ص159.

[4] – حسن على حسن ، المرجع السابق، ص40.

[5] – نوارة شرقي ، المرجع السابق ، ص159.

[6] – الونشريسي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص ص 31، 32.

[7] – الونشريسي ، المصدر السابق ، ج 2، ص461.

[8] – إبراهيم القادري بوتشيش ، المرجع السابق ، ص87.

[9] – الونشريسي ، المصدر السابق، ج2، ص461.

[10] – حسن علي حسن ، المرجع السابق، ص419.

كما خص أهل بلاد المغرب الإسلامي ليلة السابع والعشرين من رمضان فكانت تقام الخيام حول المساجد وتزدان الأسواق والمتاجر وترفع المغارم ويقوم أهل الخير بإقامة الولائم للسائلين والمحرومين والغارمين [1].

- **عاشوراء:**

قد أحي الموحدون هذا اليوم بالصوم والزكاة وكان رب الأسرة يوسع النفقة على أهله في هذا اليوم المبارك، وخلال هذه الليلة تعد وليمة احتفاء بهذه المناسبة المميزة وكانوا يقدمون الهدايا للمعلمين تقديرا لهم على مجهوداهم التي كانوا يقومون بها [2].

ومن العادات أنهم كانوا يقومون بختان الأطفال وكسوتهم بالثياب، وطقوس إحياء عاشوراء في بلاد المغرب عند الموحدين كانت تمتزج بعادات مختلفة نظرا لارتباط السكان الوثيق بالعادات والتقاليد الموروثة عن الأجيال السابقة[3] .

- **الجمعة:**

يعتبر يوم الجمعة يوم مبارك وهو من أفضل الأيام عند المسلمين وقد ارتبط هذا اليوم بصلاة الجمعة خاصة قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ}**. [4]

كما أنه خير يوم طلعت فيه الشمس [5] ، ولهذا اليوم خصوصية كبيرة عند الموحدين من ذلك أن الخلفاء أصدروا أوامر بأداء صلاة الجمعة[6].

---

[1] – حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق ، ص79.

[2] – الونشريسي، المصدر السابق، ج8 ، ص254.

[3] – عبد الكريم بركة، (طقوس الاحتفال بالمناسبات والأعياد بشمال إفريقيا)، مجلة الثقافة الشعبية،ع/19،المؤسسة العربية، للطباعة والنشر، البحرين ،2012 ، ص ص92-101.

[4] – سورة الجمعة ، الآية :[09].

[5] – الونشريسي ، المصدر السابق، ج7، ص100.

[6] – نوارة شرقي ، المرجع السابق، ص163.

وكان يخرج الخليفة عند زوال الشمس من جهة في القبلة ويخرج معه خواصه وحشمه، ثم تبدأ الشعائر الدينية من قراءة للقران الكريم ويستمعون إلى خطبة الجمعة وذلك يبرز مدى قرب الحاكم من رعيته والألفة التي تربط المجتمع الموحدي[1].

- **الطقوس الجنائزية:**

رغم أن الموت في العادة هو رديف لمشاعر الحزن والألم والتي تنبعث في النفس وتهزها هزا بعد فقدان عزيز أو قريب ، وفي بعض الأحيان عند الموت أو احتضار الميت كانت تكتسى حياة العائلة بالحزن والأسى وتشرئب الأعناق وتكفهر الوجوه مملوءة بالعبوس وهم الحزن، ولعل أهم ما يلفت النظر أن المقابر كانت موقوفة من قبل أعيان وأغنياء البلاد إذ حبست لغرض الدفن لفائدة عامة الناس وهذا ما يظهر أثر المصائب والأحزان في بث روح التآزر في الوسط الموحدي[2].

[1] – عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ،1994، ص279.

[2] – أبي يعقوب يوسف ابن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ط2، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط المغرب، 1976، ص206.

# الفصـــل الثـالث:

# الأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب الاسلامي.

**المبحث الأول: الزراعة**

المطلب الأول: الأراضي الزراعية وتقسيمها في بلاد المغرب.

المطلب الثاني: استثمار الأراضي الزراعية في بلاد المغرب.

المطلب الثالث: الأدوات المستعملة في الزراعة في بلاد المغرب.

**المبحث الثاني: الصناعة**

المطلب الأول: صناعة النسيج.

المطلب الثاني: الصناعة المعدنية

المطلب الثالث: صناعة السفن.

**المبحث الثالث: التجارة**

المطلب الأول: شبكة المسالك والطرق التجارية .

المطلب الثاني: الأسواق.

المطلب الثالث: التبادل السلعي.

شهدت بلاد المغرب الاسلامي خلال العصر الوسيط، تطورا اقتصاديا متنوعا، شمل كافة أنحاء البلاد، سواء تعلق الأمر بالفلاحة، الصناعة وخاصة التجارة، وعليه سنتناول في هذا الفصل بالتحليل كل ما يتعلق بهذا الجانب الحيوي والهام.

## المبحث الأول: الزراعة

### المطلب الأول: الأراضي الزراعية وتقسيمها في بلاد المغرب

شهدت الزراعة في بلاد المغرب في العصر الوسيط تنظيما محكما في مختلف مراحلها، وخاصة فيما يتعلق بطرق تقسيم الأرض، وقد تنوعت الأراضي الزراعية في بلاد المغرب خلال العصور الوسطى من حيث ملكيتها وكيفية استغلالها ومن أنواعها ما يلي :

**1- أراضي الجزاء:**

ويصطلح عليها أيضا أراضي "الموات" وهي الأراضي البور التي يقطعها السلطان أو ولي أمره لمن يحييها ويزرعها، أو يشتريها لمن كان يضع يده عند إحيائها وقد وردت في بعض النوازل الفقهية إشارات في هذا النوع من الأراضي، إذ تفيدنا بعض النوازل "**الونشريسي**" بأن رجل بتلمسان استصلح أراضي بور مهملة وكانت هذه الأراضي قريبة من السكان أو العمران حيث قام بغرسها والعناية بها ثم باعها[1].

**2- أراضي الإقطاع:**

ويطلق عليها أيضا أراضي "الحكر" وهي أراضي ملك للدولة ولا يحق لأحد التصرف فيها إلاّ من قبل السلطان، ويحيز إقطاعها لمن يشاء وذلك من خلال تفويض السلطة شخص واحد أو جماعة على رقعة محددة[2].

---

[1] – كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي من خلال فتاوي المعيار المعرب للونشريسي،(د،ط) كلية التربية، جامعة الاسكندرية، 1996، ص ص61 ،62.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص103.

و حسب الونشريسي فإن نظام الإقطاع في بلاد المغرب كان على نوعين وهما " إقطاع تمليك وإقطاع منفعة"، فالأول هو أن تصبح الأراضي المقتطعة ملكا للمقتطع وهذا ماكان يوجد في عهد المرابطين والموحدين، أما الثاني فهو أن المقتطع له حق الإنتفاع بالأراضي وغلتها دون تمليكها[1].

**3 – أراضي الظهيرة:**

ويطلق عليها أيضا أراضي الانتفاع وهي الأراضي التي لاملك في رقبتها، وإنما يوجد فيها انتفاع، ومعنى ذلك أنها إذا أقطعت لشخص معين وتوفي اقتطعت لغيره فهي لا تورث عنه، إذ هي مجرد منفعة لصاحب الإقطاع دون توريث[2]، وفي هذا الصدد أورد "**الونشريسي**" مسألة فقهية وجاء فيها "**وسئل ابن عرفة عن الأراضي التي تقطع للآخر وغيرهم من الناس هل تملك ملكا تاما أم لا**" فأجاب "**وإنما إقطاعها هو إقطاع انتفاع لا ملك**"[3].

**4– أراضي الأوقاف:**

وهي الأراضي التي يتنازل عليها صاحبها أو السلطان إذا كان الأمر يتعلق بأراضي الدولة عن حق الانتفاع بها، وذلك لفائدة مجموعه معينه أو لمشاريع خيرية، وقد انتشر هذا النوع من الأراضي في المغرب الأوسط وخاصة في العهد الزياني، وذلك من أجل إنشاء مرافق عامة مثل المساجد، الزوايا والكتاتيب[4].

---

[1] – كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص63.

[2] – المرجع نفسه، ص62.

[3] – أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي(ت 814هـ):المعيار المعرب والجامع المغرب، ج7، إشراف: د. محمد حجي، منشورات الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية للمملكة المغربية، 1981، ص334.

[4] – فؤاد طواهرة ، المجتمع الاقتصادي في تلمسان خلال العهد الزياني(8–9هـ/13–15م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد16، 2014، ص76.

**المطلب الثاني: استثمار الأراضي الزراعية في بلاد المغرب**

لقد عمل المزارع المغربي على استثمار الأراضي الزراعية وذلك بالعديد من الطرق والوسائل ومن بين هذه الطرق التي عمل بها في استثمار الأراضي نذكر:

**1- المزارعة:**

وهي عبارة عن عقد مبرم بين طرفين وهما صاحب الأراضي والمزارع وذلك من اجل استغلال أراضي معينه وفق مدة زمنية محددة، ويتم استغلال هذه الأراضي وفق ما نصت عليه الوثيقة الموقعة بين الطرفين إذ يخرج بنصف ماتبذره من حبوب والنصف الآخر حق المزارع، ويتولى المزارع جميع متطلبات الزرع[1]، ويعطي لنا "**البرزالي**" على عقد مزارعة بين صاحب الأراضي والمزارع إذ يذكر فيها أسماء الشركاء ويحدد فيها مساحة الأراضي وحدودها وإقرار صاحب الأرض من المزارع تسليمه للأراضي ومدة العقد[2].

ويتم توزيع المحصول حسب ماتم الاتفاق عليه في وثيقة العقد ، وإذا كانت مستأجرة كان لصاحب الأراضي ثلاثة أرباع والربع الآخر للمزارع أما إذا كانت الشراكة مناصفة كان الإنتاج مناصفة بين الطرفين، وإن كانت قائمة على الخمس حصل على خمس المحصول أما الأرباع الباقية فلصاحب الأرض[3].

**2- المغارسة:**

يعرف "**البرزلي**" أن المغارسة على انها نوع من المعاملة على مؤونة الشجر والثمر والأراضي[4]، وهي أن يدفع المالك أرضه إلى شخص آخر ليغرسها نوعا من أنواع الأشجار[5]،

---

[1] – فؤاد طواهرة ، المرجع السابق، ص 77.

[2] – أبو القاسم بن أحمد البلوي (التونسي) البزرلي (ت841هـ/1438م): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج3، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002، ص427.

[3] – فؤاد طواهرة: المرجع السابق، ص77.

[4] – البرزلي: المصدر السابق، ج3، ص371.

[5] – فؤاد طواهرة: المرجع السابق، ص73.

ويتضمن عقد المغارسة بين الطرفين تسمية الشركاء أي "صاحب الأراضي والمغارس" وصلاحية الأرض للغراسة، كما يذكر أيضا نوع من المغروسات المتفق عليها وتحديد نوع الأشجار وذكرها في العقد، وعددها ومدة العقد.

**3- المساقات:**

وهي نوع من المزارعة المتعلقة بغراسة الأشجار المثمرة دون سواها[1]، وهي مشتقة من سقي النبات أي ري الأراضي بجزء مما يخرج منها خاصة أن البساتين تحتاج مياه أكثر من المحاصيل، إذ أن زراعة المحاصيل موسمية، أما الثمار فتروى طوال السنة وهناك زراعات لا يجوز فيها المساقات حسب الفقهاء مثل " **قصب السكر، الموز الجوز**"، كما تجوز أيضا في الأشجار المثمرة كالياسمين والقطن[2].

**المطلب الثالث: الأدوات المستعملة في الزراعة في بلاد المغرب**

لقد استعمل المزارعون المغاربة منذ القدم وإلى العصر الوسيط لوقتنا الحالي العديد من الوسائل والأدوات في العمل الزراعي ولعل من بين الأدوات المستعملة في الزراعة في بلاد المغرب وحسب ما ذكرته المصادر التاريخية مما يلي:

**1- الفأس:**

استعمل الفلاح في بلاد المغرب الفأس وذلك من أجل تقليب الأراضي الزراعية، وكانت تلك الفؤوس تصنع في بلاد المغرب من الحديد حيث كانت هذه الصناعة منتشرة بشكل كبير في بلاد المغرب كما أن طبيعة الأراضي تجعل من الفلاح يستخدم الفأس من أجل تقليبها حيث كان يستخدم في الارضي الحجرية والجبلية و الأراضي المستعصية الجافة[3].

---

[1] – البرزلي: المصدر السابق، ج4، ص309.

[2] –المصدر نفسه: ج3، ص384.

[3] – أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني ابن وحشية: الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، منشورات المعهد العالي للدراسات العربية، دمشق، 1993، ج2، ص 334.

**المحراث:**

لعل من بين الوسائل التي أتقن المغاربة على استخدامها في إعداد الأرضي للزراعة هي المحراث والذي يعتبر الوسيلة الأولى بعد الفأس استخداما[1] والمحراث كغيره من الوسائل كان معروفا في بلاد المغرب منذ القدم وذلك لانتشاره في تلك البلاد[2]، والمحراث كان يصنع من الخشب كما أنه يوجد أيضا من يصنعه من الحديد[3]، وكان يستعمل المحراث على بعض الحيوانات وذلك من أجل جره، حيث كان يستخدم الدواب[4].

بمعنى ذلك ان المزارعين في بلاد المغرب أولو اهتماما بليغا بالحيوانات التي كانت لها فائدة عظيمة في العمل الزراعي وخاصة للدور الذي تلعبه في عملية الحرث والحصاد وغيرها من الأعمال.

**2- الوسائل الأخرى:**

من الوسائل الأخرى التي اعتمد عليها أهل المغرب في العمل الزراعي نجد **المجردة،** وهي آلة تستعمل لكسر الطوب وهذه الآلة يجرها الزوج*، وهي مثل المحراث إذ تقوم هذه الآلة بعدل الأرض، واستعملوا أيضا المجراف والمناجل واستخدموها في الحصاد وقطع أغصان الأشجار[5]، واستخدموا أيضا المذراة أو المذري وهي عبارة عن خشبة ذات أطراف يذرى بها

---

[1] – عبد الواحد المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق: حسين مؤنس،(د،ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، مصر،1997، ص ص414-495.

[2] – أندري جوليان: المرجع السابق،ج1، ص207.

[3] – محمد حسن ابن الوزان الفاسي: وصف إفريقيا، ط2،ج1، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي، محمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص244.

[4] – الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص89.

* – **الزوج** : وهي عبارة عن بقرتين أو ثورين يتخذان للحرث. موسى هواري: تقنيات الزراعة في بلاد المغرب من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(من القرن 1هـ-7م إلى القرن 7هـ-13م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه. العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2.

[5] – نفسه، ص ص 67-68.

المحصول وتنقى بها الأكداس وكانوا يستعملونها في تصفية الحبوب من التبن وغيره [1]، كما استخدموا أيضا في عملية تخزين الحبوب من قمح وشعير، **المطامير أو المطمور**: وهي عبارة عن حفرة تحفر في الأرض وتوسع في أسفلها وذلك من أجل خزن الحبوب وتبقى فيها لمدة طويلة لكي لا يصيبها الهواء فيتغير شكلها.

**المبحث الثاني: الصناعة:**

كانت الصناعة في بلاد المغرب الأوسط قائمة بشكل أساسي على الإنتاج الفلاحي والحيواني[2]، فهي تشمل معالجة الحبوب بالطحن والعجن وما ينبني عليها من صناعات، وتشمل الصناعات النسيجية الصوفية في الأعم والصناعات الجلدية ومشتقات الألبان[3]، إضافة إلى بعض الصناعات المعدنية نظرا لتوفر المواد الخام، ومن أشهر الصناعات المعروفة في بلاد المغرب الأوسط:

**المطلب الأول: صناعة النسيج:**

تعتبر صناعة النسيج الصناعة الرئيسية في العصر الوسيط، بسبب حاجة الناس إليها على اختلاف طبقاتهم وفئاتهم، وتتمثل استعمالات النسيج في صنع الملابس والأثاث المنزلي كالفراش والوسائد والستائر، إضافة إلى الخيام على اختلافها.

وقد اشتهرت بلاد المغرب الأوسط بصناعة النسيج وذلك لوفرة المادة الخام خاصة الصوفية منها[4]، فكانت المعامل بالمغرب الأوسط تنتج أنواعا من الأقمشة العادية والرفيعة من الصوف والكتان والقطن والحرير، وكانت الملابس تعتبر من الأشياء الثمينة، حيث تستعمل في

---

[1] – موسى الهواري: المرجع السابق ، ص209.

[2] – البكري، تامغرب، ص: 141.

[3] – يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع، ص:87

[4] – المرجع نفسه، ص ص:89-91.

مناسبات كثيرة مكان النقود، فتُمنح هدايا وتدفع بها المرتبات وتخلع على الأشخاص على سبيل المكافأة[1].

وكانت الأقمشة تصنع أيضا من الكتان والقطن والحرير، ويستعمل الكتان في صنع الثياب والأحذية وغيرها، وتصنع منه خيوط كثيرا ما استعملها الصيادون بمرسى الخرز لصيد المرجان[2]، كما انتشرت الصناعة القطنية بالمغرب الأوسط نظرا لتوفر القطن في بعض المناطق، وقد أنتج من لقطن مختلف أنواع الملابس القطنية من جباب وقلانس وأردية وقمصان وسراويل وغيرها.

كما عرفت بلاد المغرب الأوسط الأقمشة الحريرية، فكان الحكام والأثرياء وأصحاب القصور يتباهون باقتنائهم الملابس الحريرية باعتبارها سلعة رفيعة وثمينة، كما استعمل الحرير في صناعة لخف يتخذها الناس للنوم يكون فيها أعلام الحرير نحو ثلثي شبر في كل طرف، واستعمل أيضا في صناعة ثياب قيامها الحرير ولحمتها من الخز أو الصوف أو القطن، وقد كرهها أهل العلم للرجال[3].

**المطلب الثاني: الصناعة المعدنية:**

تحتاج الصناعة المعدنية إلى مواد خام من حديد ونحاس وذهب وفضة، وقد سهل على سكان بلاد المغرب الأوسط الحصول على هذه المواد كما ذكرنا، مما جعل قيام صناعة معدنية أمرا واقعا، ويعتبر الحديد ضروريا لكل دار بل ولكل شخص وهذا نظرا لسعة استعماله فكانوا يصنعون الأسلحة[4]، فلم يكن يخلوا أي بيت من الأسلحة فكان بيت عبد الرحمن بن رستم علي

---

[1]– موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول، تر وتج: إسماعيل العربي، المغرب: منشورات دار الأفاق الجديدة، ط3، 1990، ص268

[2] مجهول، المصدر السابق، ص: 126.

[3]– الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحيى، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرجه :محمد حجي، ج11، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1981، ص ص: 92، 300.

[4]– يوسف حودث عبد الكريم، الأوضاع، ص: 100.

بساطته يحتوي سيفا ورمحا[1] ، وكان أول ما أمر به أبو القاسم الشيعي أن أمر عماله في سائر البلدان بعمل السلاح وجميع الآلات الحربية[2] ، وكان الحكام والأثرياء يتفننون في صناعة السيوف المزينة بالذهب والجوهر.

كما صنعوا من الحديد بعض الأدوات المنزلية كالسكاكين والخناجر والكلاليب وأمواس الحلاقة والإبر والأبواب وغيرها، وصنعوا منه أيضا الأدوات اللازمة للفلاحة كالمحاريث والفؤوس والمساحي، إضافة إلى أدوات أخرى كالمواقد وخدوات الخيول والمسامير والأغلال والسلال والأقفاص[3].

وعرفت بلاد المغرب الأوسط كذلك الصناعات الذهبية، حيث كان الحصول على الذهب الخام أمرا متيسرا، فكانت القوافل المتجهة إلى بلاد السودان الغربي كفيلة بتوفيره، وللذهب استعمالات متعددة، فبالإضافة إلى صناعته نقودا دنانير، فقد كان يصنع منه الحلي للنساء من أقراط وأساور وعقود ودبابيس تزين الصدر وخواتم وخلاخيل، وصنعوا منه بعض الأواني مثل الأباريق والأقداح والأكواز"[4].

وانتشرت ببلاد المغرب الأوسط كذلك الصناعات الفضية والنحاسية، وقد استعملت الفضة والنحاس في صناعة الكثير من الأدوات فاستعملت الفضة في سلك النقود دراهم، وفي الحلي وفي تحلية بعض الأدوات مثل السروج واللجم والأواني.

**المطلب الثالث: صناعة السفن:**

يرى ابن خلدون أن العرب اعتمدوا في أول أمرهم على الأمم التي خضعت لسلطانهم ممن كانت لهم دراية بالبحر وثقافته في بناء السفن، ثم طوروا مهاراتهم باحتكاكهم بتلك الأمم وأخذوا الصنعة منهم فأنشئت بذلك أول دار لصناعة السفن ببلاد المغرب الإسلامي في مدينة

---

[1]– ابن الصغير، أخبار الأئمة، ص: 29.

[2]– ابن عذاري، البيان المغرب، ج 1، ص: 200.

[3]– يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع، ص: 121.

[4]– المرجع نفسه، ص ص : 121–122.

تونس، لتنشأ بعدها العديد من دور صناعة السفن في مناطق مختلفة من سواحل بلاد المغرب بما فيها سواحل المغرب الأوسط.

وقد ساعدت على إنشاء هذه الدور توفر المواد الخام المساعدة على ذلك كالخشب والحديد والزفت والقطران، فيذكر الإدريسي في وصفه لبجاية أن: "الخشب في جبالها وأوديتها كثير موجود، ويجلب إليها من أقاليمها الزفت البالغ الجودة والقطران، وبما معادن الحديد الطيب موجودة وممكنة"[1]، فبتوفر هذه المواد المستعلمة لصناعة السفن وفلفطتها.

وفي عهد الموحدين وبعد أن قام عبد المؤمن بن علي بالاستيلاء على مدينة وهران، أمر ببناء قاعدتين بحريتين لأسطوله البحري، وأحدث بهما ورشتين لإصلاح السفن المعطوبة وبناء المراكب الجديدة، وذلك في وهران وأرزاو وعدد من المدن الساحلية، كما بني خبراؤه البحريون عام (559هـ/1162م) مائة مركب في موانئ وهران والمرسى الكبير وأرزاو[2]، وفي عهده أصبحت مدينة هنين إحدى المراكز البارزة لصناعة السفن ومنها كان يخرج أسطوله للغزو[3].

كان لتزايد حركة النقل البحري وعدد السفن التي كانت ترسو في موانئ المغرب الأوسط أثر في بناء دور صناعة السفن وورش التصليح في العديد من الموانئ، وتطورت صناعة السفن خصوصا ما القرنين 2هـ/8م و5هـ/11م، حيث شهدت هذه الفترة بناء السفن الكبيرة الحجم لنقل السلع التجارية والحربية ، والتي شملت أنواعا لعل من أهمها:

---

[1]– الإدريسي، نزهة المشتاق، ص: 260

[2]– يحيى بوعزيز، مدينة وهران، من ص: 28–29.

[3] Marcais (G): Honain, Recherches d'archeologie musulmane, Revue Africaine. 4eme trimestre 1928, Alger 1928, p.336

[3]– أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم الحار عند العرب، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978، ص: 94

- **السفن الحربية:** أهم أنواع هذه السفن نحد:

-**الشواني:** أو الشينيات (جمع شيئية)، وهي ضرب من السفن التي استخدمت بشكل مكثف في الحروب، وهي مراكب كبيرة وطويلة تحذف بمائة وأربعين مجدافا ومزودة بأبراج وقلاع للدفاعى والهجوم، وقد جمعت الشينية بين نقل الجنود وأعمال القتال.

-**الحراقات:** أو الحراريق (جمع حراقة)، وهي سفن عربية الأصل، تحمل النفط والآلات البحرية، وكانت تستعمل في إحراق سفن العدة بالنفط، حيث تزود هذه السفن بالنفط الذي يرمى بالمنجنيقات أو بالسهام أو في القوارير، وقد ضمت ما يقارب مائة محذاف، ومن وظيفة هذه السفينة الحربية اشتق اسمها[1].

- **الحرابي:** أو الحربيات (جمع حربية)، وهي نوع من الشواني الأصغر حجما تمتاز بسرعتها وخفة حركتها[2]، وكانت الحرابي تصنع في بجاية ومرسى الخرز وذلك لغزو الروم وسواحل صقلية في عهد الفاطميين والتصدي لهجمات الأساطيل النصرانية.

-**الطرائد:** (جمع طريدة أو طرادة)، وهي سفن صغيرة سريعة الحركة[3]، خصصت لحمل المقاتلين والذخائر والمؤن والخيول، وتتسع الواحدة لحمل أربعين فرسا، وكانت تفتح عادة من الخلف حتى يتيستر للخيل أن تصعد إليها وتنزل منها على اليابسة، كما استعملت في أيام السلم لخدمة الناس 3 ولنقل الخشب[4].

---

[1]- عبد السلام الجعاطي، المرجع السابق، ص: 68.

[2]- أنور عبد العليم، الملاحة، ص: 94

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988، ص: 149.

[4]- أنور عبد العليم، المرجع السابق، ص: 95.

**ب- السفن السفرية:**

وهي المراكب المخصصة للسفر والتجارة، وقد ذكرها الإدريسي باسم "المراكب الحمالة الحافية"[1]، والمقصود بها تلك السفن الضخمة المخصصة لنقل البضائع والمسافرين ومن أبرز هذه السفن مركبي القيطاني والفخري.

**المبحث الثالث: التجارة**

**المطلب الأول: شبكة المسالك والطرق التجارية:**

بدأت شبكة المسالك والطرق على مر العصور من مركز وانتهت بمركز آخر، وكان نشاط حركتها هو الذي يحدد أهمية تلك المراكز. وهنا يأتي عامل الموقع ودوره في نمو المركز وتحويله إلى مدينة بأبعادها الحضارية على طول الطرق الرابطة بين جميع الجهات المحلية والعالمية. وبالتالي نقف أمام مسألة البنية التاريخية ودورها في تنظيم وتطوير هذه الشبكة من جهة، وتطرح أيضا في الجوانب السلبية الأخرى من حيث الإهمال والتخريب والعرقلة بإفساد السابلة [2]، واتخذت مقاييس لقياس المسافات القصيرة والطويلة، وهي لا تختلف عن مثيلتها في بلاد المشرق، مثل المرحلة[3] ، والذراع[4]، والفرسخ[5] ، والميل[6] ، واليوم[7] .

---

[1]- الإدريسي، المغرب وأرض السودان، ص: 179.

[2] - العلوي هاشم، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، منتصف القرن العاشر الميلادي، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1995، ج 1، ص.360.

[3]- شاع استعمالها في قياس المسافات بين مدينة وأخرى وتم تحديدها بحوالي ثلاثون كلم، Golvin, L., Le Maghrib central à l'époque des Zirides, Paris, Ed. Arts et métiers graphiques, 1954, p.84.

[4] - فهو قياس ذراع رجل معتدل. وقدرت ما بين 24 إلى 48 سم. جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين 10/9م، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص. 73.

[5] - أحصى "المقدسي" قياسه باثني عشر ألف ذراع. المصدر السابق، ص.65.

[6] - قدر بثلث الفرسخ. وهو ما يعادل 1,440 كلم. جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص.74.

[7] - يصعب تحديد اليوم لأنه يحتكم إلى عوامل خارجية كطبيعة الطريق في سهولته و وعورته. المرجع نفسه، ص. 75.

اخترقت بلاد المغرب شبكة من الطرق ربطته بأنحائه المتباعدة، وبالعالم الخارجي، فهنالك طرق اتصلت ببلاد المشرق وبلاد السودان وطرق ربطتها ببلاد الأندلس وبلاد الروم عن طريق الموانئ وسنقتصر على الطرق التي ساهمت في تفعيل التجارة الداخلية.

**1. المسالك البريـة:**

تناول الجغرافيون العرب الطرق البرية الرئيسية لبلاد المغرب، وبينوا مراحلها ومسافاتها وما اكتنفها من صعاب، وما توفرت عليه من تسهيلات في تفعيل الحركة التجارية.

فاهتموا بالطريق الساحلي ابتداء من برقة إلى البحر الغربي، والذي أطلق عليه اسم طريق الجادة [1].

ومن المحطات التجارية الواقعة على طريق الجادة مدينة قابس الساحلية، ومنها يسير الطريق إلى مدينة صفاقس، ومنها إلى المهدية ثم مدينة سوسة البحرية، ليصل الطريق إلى مدينة تونس. ومن هذه الأخيرة إلى طبرقة مارا على مدينة باجة ثم يجتاز مرسى الخرز ليصل في النهاية إلى جزائر بني مزغنة [2] وفي آخر مدينة في إفريقية [3].

---

[1] – يسميه "ابن عبد الحكم" بالطريق الأعظم، فتوح أفريقية والأندلس، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1964، ص.53. و يسميه "البكري" و" ابن أبي الزرع" الجادة، المغرب، ص. 14، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص. 18. وقد قال عنه "عز الدين أحمد موسى": كان ساحليا أيام البيزنطيين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، بيروت، القاهرة، دار الشروق، 1983، ص. 308.

[2] – أسسها بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي في عهد والده وبأمر منه، وذلك على أنقاض المدينة الفينيقية ايكسيوم و حملت اسم قبيلة بني مزغنة، التي كانت مستقرة بهذه النواحي، وهي اليوم عاصمة للجمهورية الجزائرية.

[3] – ابن حوقل، صورة الأرض، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ص.ص. 72–73، 75، 77، ينظر: "اليعقوبي" الذي رسم هذا الطريق، إلا أنه لم يشر إلى مدينتي المهدية و صبرة التي أنشأت في القرن الرابع الهجري/10م، كتاب البلدان، بيروت ،دار إحياء التراث ،1987، ص.103.

ومن جزائر بني مزغنة يواصل الطريق الساحلي مسيره باتجاه المدن الساحلية في إقليمي المغرب الأوسط والأقصى، فيجتاز تنس ووهران وواسلن ثم أرشكول [1] ونكور[2].

أما الطريق الداخلي البري فيجتاز مناطق المغرب الواقعة بين المنطقة الساحلية وبين البراري والمفاوز(الصحراء) والتي تفصل المغرب عن السودان. ويبدأ هذا الطريق من إفريقية ويسير إلى آخر أعمال طنجة ويمر في بلاد عامرة ومدن متصلة [3]. إن هذا الطريق عبارة عن شبكة كبيرة من الطرق التي تربط المراكز أو الأسواق التجارية المغربية. ونجد في هذه الشبكة طرقا برية رئيسية وأخرى فرعية كثيرة منها:

الطريق البري الأول، يبدأ من القيروان، وهو بثلاثة فروع تلتقي عند المسيلة في الزاب، حيث عدت مركز التقاء الطرق البرية الداخلية خلال القرن الرابع الهجري، فقد ذكر "الأصطخري" هذا الطريق بإيجاز شديد، مكتفيا بالإشارة إلى أنه يستغرق مسيرة ست وثلاثون مرحلة على الإبل[4]، بينما ذكرها "البكري" بتسع عشر مرحلة[5]، وقد يكون عدم ذكر التفاصيل في وصف هذا الطريق إلى طبيعة الأدب الجغرافي المنجز في هذا النوع من المصادر.

وينتهي هذا الطريق عند مدينة فاس، فهو يمر بالسير إلى باغاي وطبنة مارّا بدار مدلول، وقبل أن يصل هذا الطريق إلى المسيلة يمر على مقره وهو منزل فيه مرصد لجباية الضرائب التجارية[6].

---

[1] – من أهم المدن الساحلية للمغرب الأوسط خلال القرن الرابع الهجري/10م، تعرف حاليا برشقون وهي تابعة لولاية عين تموشنت بالغرب الجزائري.

[2] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص.ص.77–79. البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، Paris، مطبعة Librairie d'Amérique et d'Orient، 1963، ص.57.

[3] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص.84.

[4] – المسالك والممالك، تحقيق، محمد عبد العال الحسني، القاهرة، دار القلم، 1961، ص.37.

[5] – المغرب، ص.79.

[6] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص ص. 84–85.

أما الطريق البري الثاني، الذي يربط إفريقية بالمغرب الأقصى، فإنه يسير بمناطق الواحات المغربية وبلاد الجريد، التي أصبحت حلقة اتصال بين أجزاء المغرب المختلفة، وسارت عبرها القوافل التجارية. وقد قدم "اليعقوبي" وصفا لهذا الطريق الذي يبدأ من القيروان عبر مناطق بلاد الجريد، ثم إلى تيهرت ومنها إلى سجلماسة[1].

وفي السياق نفسه، وصف "ابن حوقل" الطريق من سجلماسة إلى القيروان عبر بلاد الجريد ذاكرا أهم المراكز التجارية التي يمر بها وهي سماطة من أرض نفزاوة، ونفطة ثم قسيطيلية ومدينة قفصة، ثم يستمر الطريق حتى يصل إلى القيروان، ويقدر المسافة التي تقطعها القوافل التجارية بين سجلماسة والقيروان عبر هذا الطريق حوالي شهرين[2].

أما الطرق الفرعية التي تربط مدينة بأخرى، فنجدها كثيفة في افريقية، وبخاصة عند مدينة القيروان بوصفها مركزا تجاريا مهما، إذ ارتبطت بطرق تجارية مع مدينة قابس وطرابلس[3]. كما أنها ترتبط بطريق تجاري آخر مع تونس وطريق آخر إلى جزائر بني مزغنة[4]. كما أن هناك طرقا فرعية كثيرة ربطت مدن الساحل في إفريقية، وهي مطلة على سواحل بحر الروم مع مدن الداخل[5]. وعبر هذه الطرق نقلت السلع بين الداخل والخارج، كما تم عبرها حمل الفائض من إنتاج المدن إلى مدن أخرى.

---

[1] – ترتبط تيهرت بسجلماسة بطريق يسلك بين القبلة و الغرب نحو مدينة تعرف باسم أوزكا على بعد ثلاث مراحل من تيهرت، و من أوزكا نحو سجلماسة، و يستغرق هذا الطريق عشر مراحل. اليعقوبي، البلدان، ص. 114.

[2] – ابن حوقل ، مصدر سابق، ص.109، قد وصف هذا الطريق كل من المقدسي، المصدر السابق، ص.246. "البكري"، المصدر السابق، ص.76. الاصطخري، المصدر السابق، ص.ص. 37-38.

[3] – المصدر نفسه، ص.37.

[4] – نفسه، ص ص. 75، 77.

[5] – نفسه، ص ص. 72-77،73.

ومن الطرق البرية الفرعية طريق يربط فاس بسجلماسة وطوله ثلاث عشر مرحلة[1]، وترتبط أغمات بطرق تجارية مع سجلماسة تستغرق الرحلة فيها عشرة أيام[2]، كما أنها ترتبط بطريق آخر يربط أغمات بمدينة فاس يستغرق المسير فيه ثماني عشرة مرحلة[3].

**2. المسالك المائية:**

أ- **عن طريق الأنهار**: استخدمت المسالك النهرية في النشاط التجاري الداخلي، حيث أشار "ابن حوقل" إلى أهل البصرة –في المغرب الأقصى– أنّهم كانوا يستخدمون مياه نهر سفدد في تسيير مراكبهم ليصلوا إلى البحر المحيط، (المحيط الأطلسي) ويعودون إلى البحر الغربي أي بحر الروم (البحر الأبيض المتوسط) فيسيرون منه حيث شاءوا[4]. وقد أشار في السياق نفسه "البكري" إلى نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج في بحر طبرقة[5]. وعموما، إن استخدام الطرق النهرية في بلاد المغرب كان قليلا في التجارة الداخلية مقارنة مع النشاط البحري، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن أغلب الوديان كانت غير صالحة للملاحة، لأنها غير عميقة. هذا إلى جانب التذبذب النسبي في تساقط الأمطار، مما يؤثر حتما في نسبة المياه في هذه الأنهار على الرغم من كثرتها وبالتالي ينعكس على عملية النقل النهري.

ب- **عن طريق البحار**: لا تفيد المصادر المتاحة كثيرا في الكشف عن هذا الجانب من التجارة البحرية الداخلية، فالظاهر أنها لم تستخدم كثيرا ويحتمل سبب ذلك إلى نقص تقنيات الملاحة المغربية قديما، بخلاف ما شهدته الأساطيل الإسلامية في المحيط الهندي[6].

---

[1] – ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص.90.

[2] – نفسه، نفس الصفحة.

[3] – نفسه، ص.90.

[4] – اليعقوبي، المصدر السابق، ص.115.

[5] – نفسه، نفس الصفحة.

[6] – زنيبر، محمد، المغرب في العصر الوسيط، الدولة– المدينة– الاقتصاد–، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1999، ص.389.

وفي إشارة أخرى للمؤلف نفسه، ذكر أن السفن تسير من ساحل نول إلى وادي سوس ثلاثة أيام ثم تنتقل إلى مرسى امقدول و قوز لتقف في أسفي وتستمر إلى البيضاء ثم الفضالة، فمازغين، ثم تواصل طريقها إلى طنجة، فسبتة وتقف في مراسي الشاطئ الغربي لبحر الروم[1].

**المطلب الثاني: الأسواق**

شكلت الأسواق عصب الحياة الاقتصادية في المجتمع المغربي، وهذا ما عكسته الأدبيات التراثية المختلفة، من حوليات تاريخية وجغرافية وكتب حسبة ونوازل فقهية وغيرها.

ففي بلاد المغرب الاسلامي نجد ثلاثة أنواع من الأسواق كان ينظمها المجال الاقتصادي: النوع الأول، وهي الأسواق اليومية التي كانت موجودة بصفة دائمة في كل المدن. فقد كانت تعج بضروب السلع وأصناف المتاجر، ويتقاطر عليها التجار من كل حدب وصوب، فقد ذكر "الإدريسي" أن حصن تأكلات[2]"به سوق دائمة "[3]، وحسبنا في ذلك أن سوسة "كانت عامرة بالناس، كثيرة المتاجر والمسافرين إليها قاصدون وعنها صادرون بالمتاع الذي يعدم قرينه"[4].

أما النوع الثاني، فيمكن أن نطلق عليه بالأسواق المؤقتة أو الموسمية التي كانت تعقد لأيام معدودة من الأسبوع أو الشهر أو السنة. فظهر منها الأسواق الأسبوعية التي كانت تعقد في أيام معينة من الأسبوع. وكثيرا ما وردت في المصادر الجغرافية معلومات في غاية الدقة عند تحديدها لليوم بعينه، وعلى سبيل الذكر لا الحصر سوق الأحد[5]، وسوق الثلاثاء، وسوق

---

[1] – زنيبر، محمد، المغرب في العصر الوسيط ، ص ص.86 –87.

[2] – يقع على طريق بجاية – القلعة.

[3] – *نزهة المشتاق*، ج1، ص.262.

[4] – المصدر نفسه، ج1، نفس الصفحة.

[5] – العزيزي الجؤذري، *سيرة الأستاذ الجؤذري و به توقيعات الأئمة الفاطميين*، تحقيق، محمد كامل حسين ومحمد عبد الهادي شعيرة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1954، ص.88. وكان سوق مكناسة المعروف بسوق غبار وسوق أغمات ينعقد في يوم الأحد ينظر، محمد ابن غازي العثماني، *الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون*، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، 1999، ط3، ص.18. البكري، المصدر السابق، ص.153.

الخميس[1]، وسوق الجمعة[2]. غير أن بعض الأسواق كسوق غزة لم تضبط أيامها وقد اكتفى "الإدريسي" بقوله أن بالمدينة سوق مشهورة لها يوم معلوم[3].

بالإضافة إلى الأسواق الأسبوعية، كان ثمة أسواق موسمية، ونسوق في هذا الصدد مثال للسوق الذي قال عنه "البكري": "إن به سوق جامعة ثلاث مرات في السنة وهو وقت اجتماعهم من ذلك في شهر رمضان وفي عشر ذي الحجة وفي عاشوراء"[4]. وهذا يعني أن السوق كان ينعقد خلال ثلاثة مناسبات دينية هامة في السنة.

أما الصنف الثالث فهي أسواق العسكر غير أن المعلومات حولها عديمة باستثناء إشارة واحدة ذكرها "العزيزي الجؤذري" في قوله: "إن ما يباع بأسواق العسكر قد خبث لارتكابهم النهي واحتياطهم على النهب[5].

كما نسبت الأسواق إلى أسماء القبائل المشرفة عليها كسوق هوارة وكتامة ومغراوة[6] أو القائم عليها كسوق إسماعيل[7]، وسوق إبراهيم[8]، وسوق ابن هاشم[9].

وربما كانت هذه الأسواق تنسب إلى الجماعة الدينية كسوق المسلمين[1]، وسوق اليهود[2].

---

[1] – الحموي، المصدر السابق، ج1، ص.239.

[2] – البكري، المصدر السابق، ص.152، مجهول الاستبصار، ص.206.

[3] – *نزهة المشتاق*، مصدر سابق، ص.251.

[4] – المغرب، ص.ص.111-112.

[5] – سيرة الأستاذ الجؤذري، ص.43.

[6] – البكري، المصدر السابق، ص.60.

[7] - Vanacker, C., « Géographie économique de l'Afrique du Nord», in *Annales*, S.E.C, 1973, p.673.

[8] – وعرف بتاجر الله نسبة إلى الفقيه "إسماعيل بن عبيد الأنصاري" وقد صنف ضمن الطبقة الأولى من علماء مدينة القيروان، ينظر المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم، تحقيق، بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 1994، ج 1، ص106-109،107. الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص.192.

[9] – اليعقوبي، البلدان، ص.109.

في حين اشتهرت أسماء بعض المدن بالأسواق، كمدينة سوق إبراهيم وسوق كرام[3]. ولا شك أن هذه المدن كانت أسواقا عند نشأتها ثم تحولت بتطور العمران والنمو السكاني إلى مدن ذات شهرة مع الاحتفاظ بطابعها التجاري[4].

**المطلب الثالث: التبادل السلعي**

ويقصد به مجموعة المعاملات الجارية التي حصلت داخل أقاليم ومدن المغرب، وشملت المبادلات بالسلع والبضائع التي أنتجت محليا أو التي استوردت من الخارج. وقد كانت هذه المعاملات تتم بواسطة عوامل مساعدة كالتي ذكرناها سالفا، منها توفر طرق ومسالك المواصلات بين مختلف مناطقه المتباعدة، وكذلك انتشار الأسواق، التي تعد عاملا مؤثرا في الحركة التجارية.

كان للثروة المتنوعة بين المنتوج الفلاحي والصناعي، أثرها الواضح في تفعيل الحركة التجارية الداخلية، فمدينة تيهرت اشتهرت بتربية الماشية، فالأغنام كانت تجلب منها إلى سائر مدن المغرب لرخصها وطيب لحومها[5].

وربما كان ينقل منها إلى مدينة القيروان، حيث أشار "البكري" إلى أعداد كبيرة من الحيوانات كانت ترد إلى القيروان. وقد نوه هذا الجغرافي في وصفه لهذه المدينة بقوله :"ويرد للقيروان كل يوم من الدواب والإبل العدد العظيم الألف والأكثر"[6].

---

[1] – سوق بني هشام بالقيروان، تنسب إلى "هشام بن حاجب"، أبو العرب، علماء إفريقية وتونس، تحقيق، علي الشابي ونعيم اليافي، تونس، الدار التونسية للنشر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985، ص.180.

[2] – القاضي النعمان، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق، أصف بن علي فيضي، القاهرة، دار المعارف، 1969، ط3، ج2، ص.18.

[3] – البكري، المصدر السابق، ص.61.

[4]– عبد الرازق، محمود إسماعيل، سوسيولوجيا الفكر الاسلامي، القاهرة، كتبة مدبولي، 1988، ط3، ص.489.

[5] – مجهول، الاستبصار، ص.179.

[6] – زنيبر محمد، مرجع سابق، ص.56.

وبالمثل، اشتهرت بونة بتجارة الأنعام من سائر الماشية والدواب والكراع[1]، وليس ببعيد أن تم تصديرها إلى المناطق المجاورة و بالأخص إلى الأسواق الأكثر شهرة. وكما تميزت أيضا مرسى الدجاج بوفرة الألبان والمواشي ما يغرق غيرهم ممن يجاورهم[2]. وفي هذا دلالة واضحة على الوفرة والفائض في الإنتاج.

أما فيما يتعلق بالمواد الأولية للثروة الحيوانية، نلتمس تبادلا قويا جرى خلال القرن الرابع الهجري في بلاد المغرب بين مختلف مدنه وأقاليمه. فقد صدرت مدينة قابس الصوف الكثير، والجلود المدبوغة التي كانت تعم أكثر بلاد المغرب[3]. كما كانت جلود مدينة أوجلة تدبغ في برقة[4]. ولاقت أحذية سجلماسة رواجا في أسواق القيروان[5]. وكانت مدن إفريقية بصورة عامة تصدر جلود الفنك والصوف إلى مدن المغربين الأوسط والأقصى[6].

وشكلت المحاصيل لزراعية نسبة كبيرة في التبادل التجاري الداخلي، خاصة وأن الكثير من مدنه شهدت وفرة في الإنتاج الزراعي بأنواعه وكثيرا ما كان يزيد عن الحاجة، فعلى سبيل الذكر وللحصر أن مدينة بونة كان بها القمح والشعير في أكثر أوقاتها ما لا قدر له، وربما كان يزيد عن حاجتها فتصدره على بقية المدن التي لا تتوفر فيها هذا المحصول[7].

وبالمثل، كان القطن وقصب السكر والزيتون والسمسم والزعفران وأنواع الفواكه من البضائع التي دخلت في التبادل التجاري الداخلي خلال هذه المرحلة التاريخية، إذ لم يرد ذكرها ضمن قوائم السلع قبل ذلك. فالقطن مثلا كان يحمل من تونس إلى القيروان، ويظهر الانتفاع

---

[1] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص.77.

[2] – المصدر نفسه، نفس الصفحة.

[3] –ابن حوقل، مصدر سابق، ص.72.

[4] – الإدريسي ،المصدر السابق ،ج 1 ص.311.

[5] – محمود إسماعيل عبد الرازق، *الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري*، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، 1976، ص.277.

[6] – مجهول، *الاستبصار*، ص.153.

[7] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص.77.

به في مجال الصناعة النسيجية[1]. والحديث نفسه ينسحب على قطن سجلماسة، حيث كانت تنتج أنواعا منه ويتجهز منها إلى سائر مدن المغرب[2].

في حين نجد الزيتون من منتوجات المناطق الساحلية الغربية لتونس وصفاقس، حيث شكل سلعة مربحة في الأسواق. وفي هذا السياق أشار "البكري"[3] إلى أن زيت هذه المدينة الأخيرة، كان يجهز به محليا وعالميا، واعتبرت الصقلية سوقا هاما في تصريفه. وفضلا عن ذلك، عدت التمور من المنتوجات المهمة التي كانت تفيض عن حاجة بعض المدن المنتجة لها، فقد كانت أوجلة تجهز برقة بأنواع التمور[4]. ومن ودان تصدر الأنواع الممتازة من التمر وبخاصة النوع البرني إلى سرت[5].

وتعد مدينة جلولاء من المناطق المشهورة بإفريقية في تصدير قصب السكر، إذ كانت تجهز القيروان بكميات كثيرة منه[6]و كان يجلب أيضا من السوس حتى اشتهر السكر السوسي بنوعيته المتميزة وبكمياته الوفيرة، وكان يتجر منه إلى سائر المدن[7]وبالمثل اشتهرت سبتة بتصديرها لهذه المادة إلى المدن التي تفتقرها[8]

ومن الفواكه التي كانت تشكل سلعا مهمة في التبادل التجاري المحلي، محصول التين الذي كان من المنتوجات الشهيرة لجزائر بني مزغناي، إذ كان يجهز منها إلى القيروان .وكان يحمل من بونة إلى سائر المدن الأخرى[9]. وذكر "البكري": "أن مذكور وهي أم أقاليم بلد قمونية

---

[1] – ابن حوقل، المصدر السابق ، ص.75.

[2] – الإدريسي، المصدر السابق ،ج 1 ،ص.226.

[3] – زنيبر محمد، مرجع سابق، ص.20.

[4] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص.69.

[5] – البكري، المصدر السابق، ص.11.

[6] – المصدر نفسه،، ص.32.

[7] – نفسه، ص.161.

[8] – الإدريسي، المصدر السابق،ج 2، ص.528.

[9] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص.ص.77– 78.

وحولها ثمار كثيرة من جميع الأصناف أكثرها شجر التين، وهو يفوق تين افريقية طيبا ومنها يحمل التين زبيبا إلى القيروان..."[1] . في حين كان معظم إنتاج القاط –حصن كبير في المغرب المغرب الأقصى– من التين الذي يحمل زبيبا إلى مدينة فاس[2].

واشتهرت المسيلة بالسفرجل العنق، وكان يحمل منها إلى القيروان[3]. ومن مدينة سطيف كان يحمل الجوز إلى سائر المدن المجاورة[4]، وإلى فاس كانت تجلب أنواع الفواكه من صفروي صفروي وخاصة الجوز واللوز[5].

ولم يكن للثروات المعدنية وغير المعدنية أثر واضح في عملية التبادل التجاري الداخلي إلاّ في بعض الحالات، وحول ذلك أشار "ابن حوقل" إلى مدينة بونة حيث قال: "وبها معدن الحديد كثير ويحمل منه إلى الأقطار الغزير الكثير"[6].

هذا وقد ذكر "البكري" أن كان يجلب من مرسى جيجل معدن النحاس، حيث كان يحمل إلى إفريقية وغيرها [7]وكان يجلب من مدينة السوس بالمغرب الأقصى معدن النيل الدرعي والنحاس المصبوغ إلى سائر إفريقية وبلاد المغرب[8]. وكانت حجارة المطاحن التي اشتهرت بها مجانة تصدر إلى مختلف مدن المغرب لاستعمالها في صناعة الرّحى [9]ولم يفصح هؤلاء الجغرافيون عن الوسائل التي استعملت في نقل هذه السلع، غير أنه ليس بالمستبعد أن اتخذ الحيوان وسيلة أساسية للحمولة.

---

[1] – زنيبر محمد، مرجع سابق، ص:75.

[2] – المرجع نفسه، ص.147.

[3] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص.85.

[4] – مجهول، الاستبصار، ص.193. الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق، محمد الحاج الصادق، القاهرة، مكتبة الثقافة

[5] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص. 75، 90.

[6] – زنيبر محمد، مرجع سابق، ص.ص. 82– 83.

[7] – الزهري، المصدر السابق، ص.117.

[8] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص:84. البكري، المصدر السابق، ص: 49.

## خاتمـــــة:

بعد أن تم الانتهاء من كتابة هذه الدراسة بعون الله وفضله؛ فإنه يمكن إجمال أبرز النتائج التي توصلت إليها في النقاط الآتية:

– تميزت المصادر الجغرافية بموسوعية معلوماتها، فاشتملت على معلومات في شتى المجالات؛ الجغرافية ، والحضارية بكافة جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والعمرانية، واتضح أن هذه المصادر قد أولت بلاد المغرب في مختلف النواحي،

– قدمت مصادر الدراسة وصفًا للحياة الاجتماعية للبربر في بلاد المغرب، وتحدثت عن أصلهم، وقبائلهم وأماكن سكنهم، ودياناتهم وبعض عاداتهم قبل الإسلام، ولم تخل معلوماتها من بعض صفاتهم الحميدة في مواضع مختلفة، كالكرم والشجاعة وغيرها، ولم تغفل الإشارة إلى جهود بعض فاتحي بلاد المغرب المسلمين، وانتشار الإسلام في تلك البلاد، ومذاهب الخوارج التي ظهرت فيها .

– تأثرت مصادر الدراسة بآراء المصادر التاريخية والجغرافية المبكرة؛ فتحاملت كثيرًا على البربر ووسمتهم بالشر والهمجية والجهل وسوء الخلق وسهولة الانقياد، بصورة فيها الكثير من المبالغة، وقد لا يتفق ذلك مع الواقع التاريخي في العديد من الجوانب، وبخاصة أن البربر كانوا قد شكلوا مادة الإسلام وحضارته في بلادهم، وكان لهم الفضل الأكبر في فتح الأندلس، والدفاع عنها، وإثرائها من الناحية الحضارية.

– عكست مصادر الدراسة ازدهار بلاد المغرب من الناحية الاقتصادية، نظرًا لموقعهما المهم على البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، وبسبب الظروف المناخية المعتدلة، وخصوبة أراضيهما، وغناهما بالموارد اللازمة للنشاط الاقتصادي، وهذا ما جعل الجانب الاقتصادي عمومًا يأخذ حيزًا كبيراً من اهتمام مصادر الدارسة، التي أشارت للحياة الزراعية والصناعية والتجارية .فعلى الصعيد الزراعي :أشارت إلى مصادر المياه الضرورية للزراعة،وبخاصة مياه

الأمطار، وتطرقت إلى أهم الأنهار والينابيع والأودية في كلا البلدين، فضلا عن أشجارهما ومزروعاتهما، والتقنيات الزراعية التي استخدمها مزارعوهما، إلى جانب ذكر الحيوانات البرية والبحرية، وتحدثت مصادر الدراسة عن أهم الصناعات المغربية، كالصناعات الغذائية والنسيجية، فضلا عن الثروات المعدنية، وأهم مراكز التبادل التجاري الداخلية والخارجية.

**الملحـق رقـم01:** خريطة تبين بداية الفتح الاسلامي لبلاد المغرب

**المصدر**: فاطمة الزهراء بن تومية، المصدر السابق.

**الملحق رقم 02 : خريطة تبين المغرب العربي بعد الفتوحات الاسلامية**

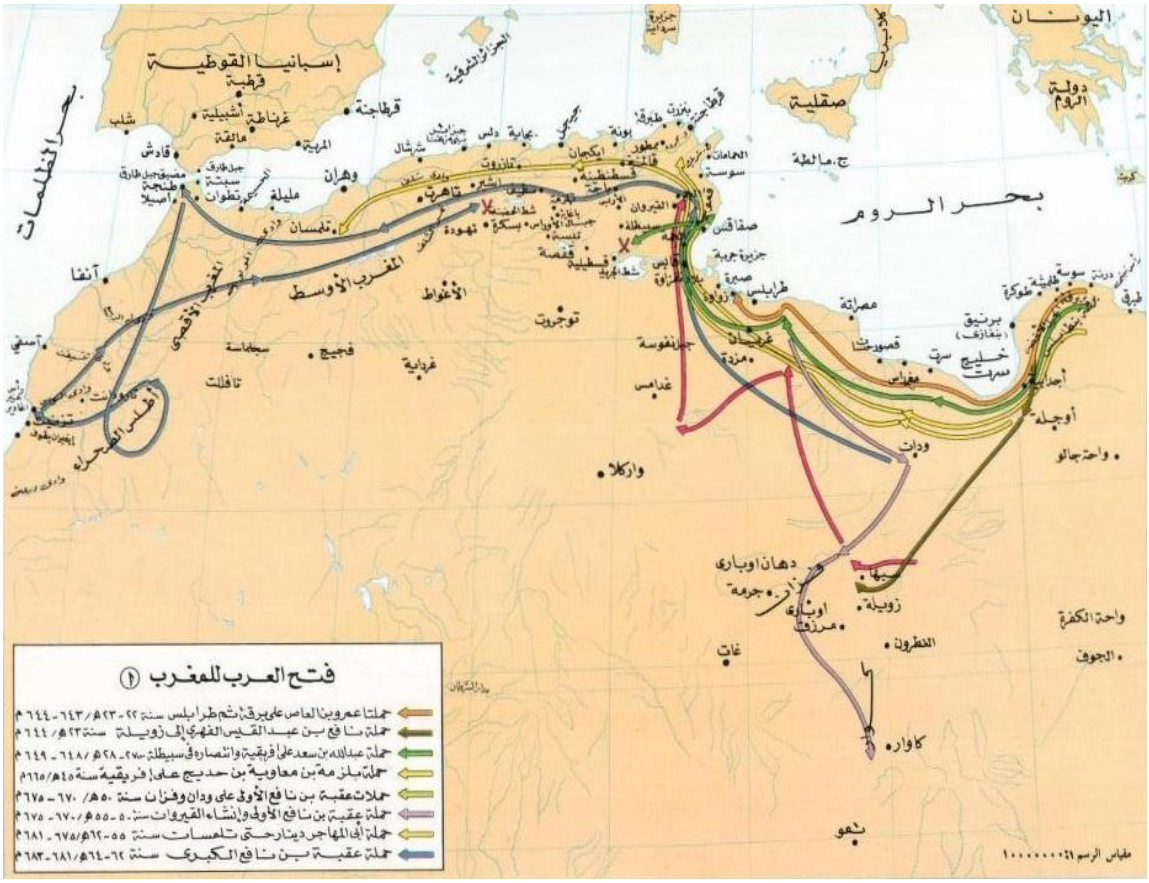


**المصدر:**

**https://ar.wikipedia.org/wiki**/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D8%B3%D8%B7

**الملحق رقم 03:** خريطة تقسيمات لبلاد المغرب العربي الاسلامي.

**خريطة**

ولايات المغرب العربي في عصر الفتوحات الإسلامية

**المصدر:**

**http://www.moqatel.com**/openshare/Behoth/Siasia21/Polesario/Map03.jpg

**الملحق رقم 04:** خريطة تبين تضاريس المغرب العربي الكبير

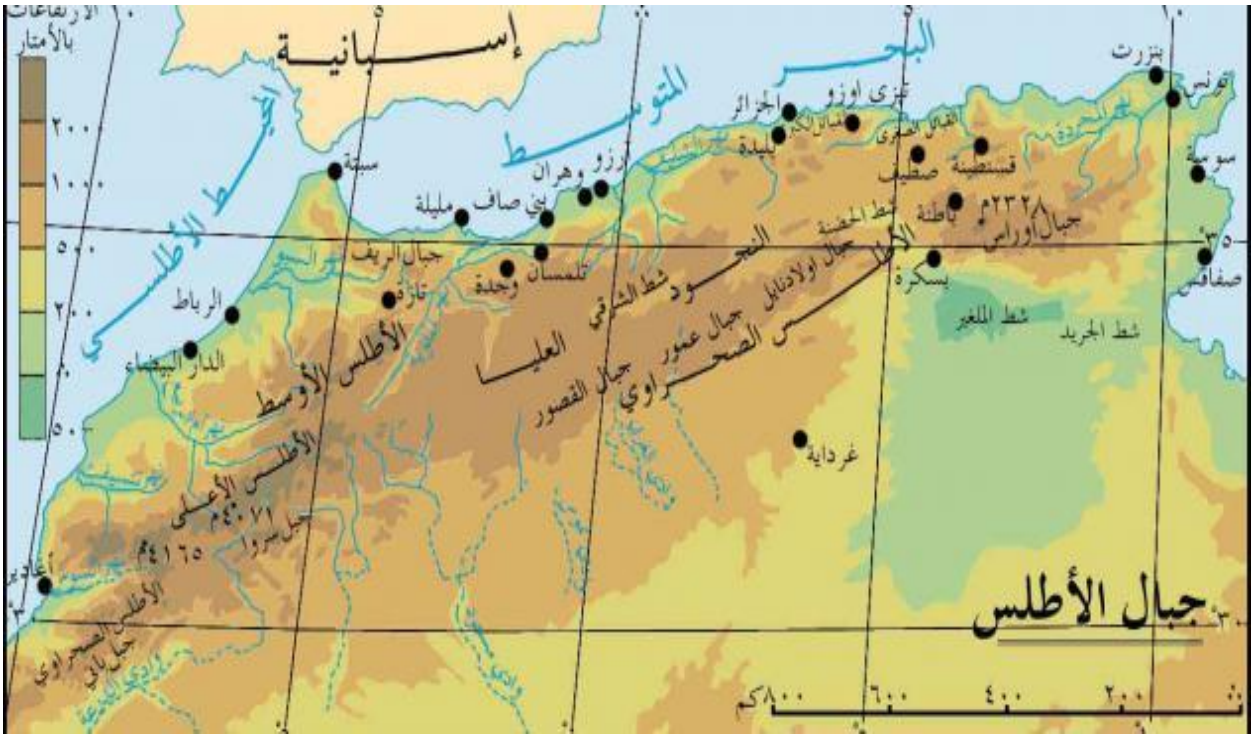


**المصدر:**

**https://mawdoo3.com**/%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A

**أولا: باللغة العربية.**

1- ابن خلكان، أبو العباس، وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د/ط، دات، م6، ص 127 الحنبلي، شهاب الدين، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، م5.

2- الحنبلي شهاب الدين، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، م5.

3- كامل سلمان الجبوري، معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002م، دار الكتب العلمية، م7، ط1، 2003م.

4- ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2011م، م5.

5- كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، جامعة الدول العربية، 1957م، ج1.

6- عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ط (1995م).

7- البغدادي ، إسماعيل باشا، هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، الات، ج5.

8- خصباك شاكر ، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي، دار السلام، بغداد،1979.

9- ابن الفقيه، أحمد بن محمد ابي بكر (ت 340هـ 901م)، مختصر كتاب البلدان، طبع في مدينة ليدن، مطبعة بريل، (1303هـ/ 1880م).

10- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت ) ، المسالك والممالك ، حققه ووضع فهارسه د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003.

11- ابن سعيد المغربي ، علي بن موسي (ت 208هـ 1209م)، الجغرافيا، تح إسماعيل العربي، المكتب التجاري، بيروت، 1970.

12- شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب (ت 727هـ 1324م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مطبعة المرحوم فرين اعضاء الاكاديمية الإمبراطورية، بطرسبورغ، 1840م.

13- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، 1988، ج 1.

14- مؤلف مجهول (ت بعد سنة 372هـ/ 982م) ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية يوسف الهادي، الناشر دار الثقافة ، القاهرة، 1423هـ.

15- الكاشفري، ديوان لغات الترك، مخطوطة مصورة محفوظة في مكتبة اللغة التركية كلية اللغات جامعة بغداد، برقم 410، ج 1.

16- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 430هـ/ 1332م)، الكامل في التاريخ، ج 9.

17- أبو غالب همام ابن المفصل بن جعفر المعري وقيل المغربي المؤرخ صنف تاريخ روى فيه وقائع سنة (454هـ/ 1022م). البغدادي، هدية العارفين، ج 3.

18- القفطي، اخبار الحكماء، ص 304؛ الزركلي ، الاعلام، ج 1

19- إبراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان الدبس، تطور الفكر الجغرافي، ط1، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2011، ص215.

20- اغناطيوس يوليا نوفيتش كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، ج1، الادارة الثقافية بجامعة القاهرة، القاهرة، 1957،

21- علي ابن عبد الله الدفاع، رواد علم الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية، ط 2، مطبعة مكتبة التوبة، (بدون مكان)، 1993.

22- عماد مطير الشمري، الفكر الجغرافي المنابع والاوصول والمستقبل المأمول، مطبعة الأيك، بغداد، 2010.

23- عبد الامير عباس الحيالي، واخرون، ابن حوقل ورحلاته الجغرافية، مجلة ديالى، العدد (11)، جامعة ديالى، 2014.

24- محمد عباس حسن العبيدي، مناهج وطرائق البحث العلمي عند العرب المسلمين في الجغرافية، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، 2019.

25- خير الدين الزركلي، الاعلام، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002.

26- سعد عبود سمان ، ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه (( صورة الأرض))، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة، 1987.

27- ابي القاسم ابن حوقل النصيبي، كتاب صورة الارض، ط، مطبعة بريل، ليدن، منشورات دار صادر ، بيروت، 1938.

28- محاضرات الأستاذة فاطمة الزهراء بن تومية، الغرب الاسلامي من الفتح العربي الى القرن 5 هـ، جامعة محمد الأول . كلية الآداب و علوم انسانية وجدة ، المغرب.

29- البياتي بان علي محمد، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال القرن3هـ5م، رسالة ماجستير، بغداد، 1425هـ/2004م.

30- محمد شيت خطاب، قادة الفتح في بلاد المغرب، ط7، ج1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1984.

31- عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، ط1، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005،

32- حسين مؤنس، معالم المغرب والأندلس، (د.ط)، دار الرشاد للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت).

33- عبد القادر بوحسون، العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس، (د.ط)، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1990.

34 – عبد الرحمن بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط1، ج2، بيروت، 2003.
35– جيلالي صاري، الإنسان وبيئته في الجزائر، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
36– إكسبيراثيون غارثيا سانشيز، الزراعة في إسبانيا المسلمة، بيروت، 1999.
37– عبد الوهاب بن منصور، قبائل المغرب، ج1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1968.
38– ابن بصال عبد الله محمد بن إبراهيم، كتاب الفلاحة، نشره: خوسي مارية مياس بيير كروسا ومحمد عزيمان، مطبعة كريماديس، تطوان، المغرب، 1995.
39– الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن علماء أفريقية والأندلس والمغرب، ج8.
40– نضال مؤيد مال الله وعزيز الأعرج، الدولة المرينية على عهد السلطان يوسف بن يعقوب المرني (دراسة تحليلية حضارية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل، 2004.
41– ابن الحاج النمري، فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب، دراسة وإعداد : محمد بن شقرون، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990.
42– الإدريسي، صفة المغرب وأرض السودان.
43– محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، (د.ت).
44– حسن علي حسن، الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأقصى في القرن الخامس والسادس من الهجرة، رسالة دكتوراه، كلية العلوم، جامعة القاهرة، 1973.
45– الفاسي الحسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، 1983.
46– مارمول كربخال، إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب.
47– المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، خميسي بولعراس، مظاهر إحترافية لجيوش المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط، المجلد6، العدد01، 2021.

48- مجلة دراسات وأبحات المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، خميسي بولعراس، السلاح بالغرب الاسلامي – قراءة الممنوع- العدد31، جوان 2018.

49- مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، خميسي بولعراس، القضاء العسكري بالغرب الاسلامي في العصر الوسيط، قراءة في قاضي الجند، المجلد 12، العدد 03، جويلية 2020.

50- إبراهيم القادري بوتشيش ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان.

51- مؤلف مجهول، مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط المغرب، 2005.

52- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1983 .

53- جمال طه ، الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى العصر المرابطي والموحدي ، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية مصر ، 2004.

54- محمد المغراوي، الموحدون و أزمات المجتمع، ط1، دار جذور للنشر، الرباط، المغرب، 2005.

55- عبد الله بن عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب روض المعطار في خبر الاقطار ، ط 1، ،تح : ليفي بروفنسال ، دار الجيل ،بيروت ، 1988.

56- إبراهيم علي طرفان ، دراسات في تاريخ أوربا في العصور الوسطى دولة القوط مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة مصر ,1958.

57- جودة عبد الكريم يوسف ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين(9-10م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2009.

58- أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر,1982.

59- عيسى بن الذيب ،المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و واقتصادية ، أطروحة دكتوراه ،قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،جامعة الجزائر،2009.

60- نوارة شرقي ، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين(524هـ-667هـ/1126م-1268م) رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،2009.

61- مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادي ( القاموس المحيط، ط 8، تح: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2005.

62- العباس ابن إبراهيم السملالي ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ج1،ط1، المطبعة الملكية ، الرباط المغرب ، 1993م.

63- محمد عابد الجابري ، ابن رشد سيرة وفكر دراسة ونصوص ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ،1998.

64- الجميل الحاج ،(الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي ،ط 1،مكتبة لبنان ناشرون،2000.

65- الحسن بن يعقوب الهمذاني، صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن على الاكوع، مكتبة الارشاد ،صنعاء، اليمن، الطبعة ،1990.

66- ناصر خسر علوي، سفر نامة، ترجمة، يحي الخشاب الهيئة المصدرية العامة للكتاب، الطبعة 2 ،1943.

67- حمدي عبد المنعم محمد حسين ، مدينة سلا في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1993.

68- عبد الكريم بركة، (طقوس الاحتفال بالمناسبات والأعياد بشمال إفريقيا)، مجلة الثقافة الشعبية،ع/19،المؤسسة العربية، للطباعة والنشر، البحرين ،2012.

69- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ،تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة مصر ،1994.

70- أبي يعقوب يوسف ابن يحي التادلي، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ط2، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب، الرباط المغرب، 1976.

71- كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي من خلال فتاوي المعيار المعرب للونشريسي،(د،ط) كلية التربية، جامعة الاسكندرية، 1996.

72- فؤاد طواهرة: المجتمع الاقتصادي في تلمسان خلال العهد الزياني(8-9هـ/13-15م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد16، 2014.

73- أبو القاسم بن أحمد البلوي (التونسي) البزرلي (ت841هـ/1438م): جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج3، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2002

74- أبو بكر أحمد بن علي بن قيس الكسداني ابن وحشية: الفلاحة النبطية، تحقيق: توفيق فهد، منشورات المعهد العالي للدراسات العربية، دمشق، 1993، ج2

75- موسى هواري: تقنيات الزراعة في بلاد المغرب من الفتح الاسلامي إلى سقوط دولة الموحدين(من القرن 1هـ-7م إلى القرن 7هـ-13م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه. العلوم في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر 2.

76- محمد حسن: الجغرافية التاريخية لإفريقيا من القرن 1هـ إلى القرن 9هـ، فصول في تاريخ المواقع والمسالك والمجالات، دار الكتاب الجديد المتحدة.

77- موريس لومبار، الإسلام في مجده الأول، تر وتج: إسماعيل العربي، المغرب: منشورات دار الأفاق الجديدة، ط3، 1990.

78- أنور عبد العليم، الملاحة وعلوم الحار عند العرب، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1978.

79- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988.

80- العلوي هاشم، مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن الرابع الهجري، منتصف القرن العاشر الميلادي، الرباط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1995

81- زنيبر محمد، المغرب في العصر الوسيط، الدولة- المدينة- الاقتصاد-، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1999.

82- محمد ابن غازي العثماني، الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، 1999.

83- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم، تحقيق، بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط 2، 1994.

84- هشام بن حاجب"، أبو العرب، علماء إفريقية وتونس، تحقيق، علي الشابي ونعيم اليافي، تونس، الدار التونسية للنشر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

85- القاضي النعمان، دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، تحقيق، أصف بن علي فيضي، القاهرة، دار المعارف، 1969، ط3، ج2.

86- محمود إسماعيل عبد الرازق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء، المغرب، دار الثقافة، 1976.

87- مجهول، الاستبصار، ص.193. الزهري، كتاب الجغرافية، تحقيق، محمد الحاج الصادق، القاهرة، مكتبة الثقافة.

## ثانيا: باللغة الأجنبية:

1 -Marcais (G): Honain, Recherches d'archeologie musulmane, Revue Africaine. 4eme trimestre 1928, Alger 1928.

2- Vanacker, C., « Géographie économique de l'Afrique du Nord», in Annales, S.E.C, 1973

# الفهـــــــــرس

**العنـــــــاوين** **الصفحـــة**


**مقدمـــــة**..... - أ -

**الفصل الأول: دراسة المصادر**.....- 5- 22-

**المبحث الأول:** معجم البلدان لياقوت الحموي.....- 6 -

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف..... - 6 -

المطلب الثاني: التعريف بكتاب " معجم البلدان".....- 9 -

المطلب الثالث: منهجه و مصادره.....- 10-

**المبحث الثاني:** اثار البلاد وأخبار العباد للقزويني.....- 14-

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.....- 14-

المطلب الثاني: التعريف بكتاب " اثار البلاد وأخبار العباد.....- 15-

المطلب الثالث: منهجه و مصادره.....- 16-

**المبحث الثالث:** صورة الأرض لابن خلدون البغدادي.....- 22-

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.....- 22-

المطلب الثاني: التعريف بكتاب " صورة الأرض ".....- 25-

المطلب الثالث: منهجه و مصادره.....- 26-

**الفصل الثاني: الواقع الجغرافي والأوضاع العامة لبلاد المغرب الاسلامي**.....-**28-49**

**المبحث الأول:** جغرافية بلاد المغرب الإسلامي.....-29 -

المطلب الأول: التعريف ببلاد المغرب.....- 29-

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي والحدود.....- 29-

المطلب الثالث: الخصائص الطبيعية لمنطقة بلاد المغرب.....-31-

**المبحث الثاني:** الأوضاع السياسية والعسكرية لبلاد المغرب. .....-34-

المطلب الأول: التصنيع الحربي والتسليح.....-34-

المطلب الثاني: تجارة الأسلحة.....-35-
المطلب الثالث: القضاء العسكري.....-36-
**المبحث الثالث:** الأوضاع الاجتماعية والدينية.....-37-
المطلب الأول: التركيبة السكانية لبلاد المغرب.....-37-
المطلب الثاني: العادات والتقاليد.....-41-
المطلب الثالث: الأوضاع الدينية .....-44-
**الفصل الثالث: الأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب الإسلامي**.....-50-72-
**المبحث الأول:** الزراعة.....-51-
المطلب الأول: الأراضي الزراعية وتقسيمها في بلاد المغرب. .....- 51-
المطلب الثاني: استثمار الأراضي الزراعية في بلاد المغرب.....-53-
المطلب الثالث: الأدوات المستعملة في الزراعة في بلاد المغرب.....-54-
**المبحث الثاني:** الصناعة.....- 56-
المطلب الأول: صناعة النسيج.....- 56-
المطلب الثاني: الصناعة المعدنية.....- 57-
المطلب الثالث: صناعة السفن.....- 58-
**المبحث الثالث:** التجارة .....- 61-
المطلب الأول: شبكة المسالك والطرق التجارية .....- 61-
المطلب الثاني: الأسواق.....-66-
المطلب الثالث: التبادل السلعي.....- 68-
**خاتمة** .....-73-
**الملاحق:**..... - 75-
**قائمة المصادر والمراجع** .....- 79-